بائية الأخنس بن شهاب التغلبي

" فمن يك أمسى في بلاد مقامه " دراسة بلاغية تحليلية

د. عبد الهادي أحمد سيد عبد العال

قسم اللغة العربية وآدابها - كلية الآداب والفنون

جامعة حائل

بائية الأخنس بن شهاب التغلبي

" فمن يك أمسى في بلاد مقامه " دراسة بلاغية تحليلية

د. عبد الهادي أحمد سيد عبد العال

قسم اللغة العربية وآدابها - كلية الآداب والفنون

جامعة حائل

ملخص البحث:

إن معايشة نتاج المفلقين من فصحاء بيان العربية وتحليله بلاغيا هو المسار الطبعي للبحث البلاغي في زماننا ؛ لأن الجانب التقعيدي قد توفرت عليه عقول لم تترك فيه مجالا لإضافات إلا قليلا.

كما أنه أقرب المناهج في رصد خصائص اللغة، وأقدر الوسائل على كشف ما وراء الكلمة والصورة والأسلوب من خطرات ومكنونات وهواجس في نفس المبدع ؛ فإن مناقدة الكلمة والخصوصية والتركيب والصورة والأسلوب إنما هي غوص في أعماق النفس ، وتنقيب في منطوق العقل والقلب والوجدان التي صاغها في لغته التي تخالط نفسه، وتحمل آماله وآلامه وكل ما أحسه ؛ من أجل ذلك يسعى البحث إلى تحليل قصيدة الأخنس بلاغيا ؛ للتعرف على طريقته في بنائها، ثم كشف دلالاتها، ومدى التلاؤم بين نسيجها، مع المقارنة بين ما عليه النظم وما يحتمله، وبينه وبين غيره ما تَيَسَّر...

تقدمة:

الحمد لله رب العالمين، حمدا توجبه سوابغ نعمه، ولنعمة واحدة لا يوفيها بعض حقها حمد الحامدين، دهر الداهرين، وأبد الآبدين، وصلِّ اللهم وسلِّم وبارِك وأنعِم على سيد الأولين والآخرين، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد ، ، ،

فإنه من المركوز في الطباع أن الشعر ديوان الأمم، ومرآة حياتها، بكل دقائقها وجلائلها، ما لها وما عليها، ومن ثَمَّ ترى في شعر العرب صورة العربي، بما له = من قيم رفيعة تعتز بها الإنسانية على مر عصورها، من الكرم، والنجدة، والشجاعة، والإقدام، والذود عن الديار، ومراعاة حق الجار، وصيانة حرماته... = وما عليه من تصرفات عدوانية لا ترتبط بتلك المكارم، ولا تنحاز إليها، مثل: الإغارات، وانتهاك الحرمات، ووأد البنات... وكلها انحدارات لا يشفع لها - إلا وجود الخير والشر في حياة البشر = فضلا عن وصف كل ما يتصل به - العربي - من صحراء، وجبال، وأوابد ... .

ومعلوم- أيضا أن الشعر هو الميدان الذي تنازعوا فيه قصب السبق على البيان؛ ومن ثم كان جديرا بالوقوف معه والنظر فيه لمعرفة كيف فكر القوم؟ وكيف أداروا معانيهم، ففجروا ينابيع اللسان، وصقلوا نظومه - أصواتا، ومفردات، وجملا - حتى استوى واكتمل وتهيأ لحمل كلام الله الخاتم الخالد إلى عباده ؟.

ومعلوم - أيضا - أن تحليل النص بلاغيا باب رحب فسيح نحو التذوق البلاغي؛ لأنه المسار الطبعي للبحث؛ إذ إن الجانب التقعيدي قد توافرت

عليه عقول من الدقة والإحكام بحيث لم تترك فيه مجالا لإضافات إلا قليلا، يشهد لهذا قول بعضهم: "الجد في استخلاص المزايا البلاغية للأساليب أجدى في خدمة العلم من الوقوف أمام القواعد تبويبا وتقسيما ومناقشة" [1]..

فضلا عن كون التحليل البلاغي للنص هو روح الإمام عبد القاهر في أسراره ودلائله الذي بقي من فكره فسيحا متراحبا يتسع مداه ليشمل ويستوعب الدراسات البلاغية إلى آخر الزمان[2] .

كما أن التحليل البلاغي أقرب المناهج في كشف خصائص اللغة التي تتمثل فيها خصائص الأمة الناطقة بها في كل مقوماتها: عقدية، وفكرية، ونفسية، واجتماعية[3]...، وأقدرها على كشف ما وراء الكلمة والصورة من خطرات وهواجس ووساوس، يقينا أن مناقشة الكلمة والخصوصية والتركيب إنما هي إبحار خلال مقاصد النفس واهتماماتها، وتنقيب في صميم ناطقية الإنسان- عقله، وقلبه، ووجدانه - التي صاغها في لغته التي تخالط نفسه، وتحمل آماله، وآلامه، وكل ما أحسه من خير، وشر، وهدى، وضلال ...

---

(١) من أساليب القرآن المجاز العقلي د عبدالرازق محمد فضل٢، مطبعة التركي من دون.

(٢) ينظر: التصوير البياني دراسة تحليلية لمسائل البيان أ د أبو موسى٢٣ط الثانية١٤٠٠ه-١٩٨٠م مكتبة وهبة، البحث البلاغي بين النظرية والتطبيق أ د/علي عبدالحميد أحمد عيسى ١ط الثانية - ٢٠٠٨- ٢٠٠٩م.

(٣) ينظر: أسس التحليل البلاغي في التراث العربي أد/علي عبدالحميد أحمد عيسى أ - ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.

ولا سبيل إلى ذلك إلا بالرجوع إلى النبع الأول للبيان، إلى التذوق المستضيء بهوادي النظوم العربية، ومعايشة نتاج المفلقين من فصحاء هذا اللسان؛ لأن بيانهم يمثل الصورة المثلى لسنن الأمة في بناء بيانها، بدءا بالحرف وصوته، وانتهاء بالنص ونظمه، حتى تتجلى لنا طرائق القوم في صوغ كلامهم، والتعبير عن أغراضهم، عسى أن تكون في ذلك العصمة من الوقوع في براثن مناهج التحليل التي تنكبت السنن اللاحب (الواضح) الذي أصّله الأئمة في دراسة بيان العربية في تذوق النصوص وتحليلها، وانحرفت بها في بنيات معوجة، أوقعت سالكيها في دياجير الاضطراب والوسوسة، وحالت بينهم وبين غاياتها، فأضحت طلاسم لا يهتدي في خواتيمها إلى شيء ذي بال تلتقي حوله الأذواق، وتقر له العقول؛ لأنها نبتت في غير ديارنا ونُسل منهاجها من واقع بيان يغاير واقع بياننا...، وعليه فمهما كانت صالحة مصلحة ما في بيان قومها، فإنها ليست إلا عقيما في بياننا لا تنتج إلا شؤما وإلباسا وتعمية، ولست بذلك مُجَرِّماً أو مُحَرِّماً قراءة ما يُتّخذ من مناهج درس علوم اللسان الأعجمي، وما تنتجه عبقرياتهم في شتى العلوم، شريطة أن يكون ذلك بقلب عربي وذوق عال وحس مرهف، إن وجد مالا يتعاند مع عقيدتنا وأخلاقنا وهويتنا ومنهاج لساننا، وكان نافعا في فقه بياننا، فله أن يستهدي به ويسترشد، فإن الحكمة ضالة المسلم يبحث عنها ويقتنيها وينميها....[1].

(١) ينظر في ذلك: شذرات الذهب دراسة عربية في بيان القرآن الكريم أ.د محمود توفيق محمد=

ولذلك فقد حاولت في هذا البحث تحليل قصيدة الأخنس بن شهاب التغلبي (فمن يك أمسى في بلاد مقامه ...) بلاغيا ؛ للتعرف على طريقة الشاعر في بناء قصيدته - مفرداتها ، وتراكيبها ، وأخيلتها - ومدى التلاؤم بين نسيجها ، وما تأثر به في نظمه من مؤثرات في محيطه العام والخاص ، مع المقارنة بين ما عليه النظم وما يحتمله ، وبينه وبين غيره ما تيسر ، فضلا عن كشف ما في القصيدة من الدلالات النفسية والعادات العربية ...

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يأتي في :

- مقدمة تحدثت فيها عن أهمية الموضوع وأسباب اختياره والمنهج الذي سرت عليه فيه.
- أَعْقَبَهَا تعريفٌ موجز بالشاعر.
- ذكرت بعده نص القصيدة ، ثم بينتُ أنها جاءت على أربعة أجزاء : **الأول :** مطلعها وجاء في الأبيات(١–٦) ، **الثاني :** التخلص إلى ذكر غوايته وما كان من حاله في صباه ، ثم ما صار إليه ، وجاء في الأبيات(٧ ، ٨ ، ٩) ، **الثالث :** ما وطَّأ به للفخر بقومه من ذكر خصيصة كل قوم ، وما تميز به موقعهم ، وجاء ذلك في الأبيات(١٠– ١٩) ، **الرابع :** ما ختم به من الفخر بقوة قومه وشجاعتهم وعزتهم وهو الغرض الرئيس من القصيدة ، وجاء ذلك في الأبيات (٢٠ - ٢٩).

=سعد ٤ ، ٣ ، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ ، مطبعة الوفاء – شبين الكوم.

- ثم بينت بعد ذلك صلة المطلع بالمقصد في القصيدة، ثم علاقات الجمل ومعاقد الكلام فيها.
- ثم قمت بعد ذلك بتحليل كل جزء من أجزاء القصيدة وتفسيره بلاغيا.

وقد كان منهجي في الدراسة يتمثل في تحديد عدد أبيات كل جزء(دون إعادة ذكر الأبيات مكتفيا بذكر نص القصيدة كاملا في أول البحث) ثم تفسيرها بلاغيا مُجَلِّيا أبرز ما استخدمه الأخنس فيها ليبوح بمكنونات نفسه، ويكشف عن ضميره، محاولا المقارنة بين النظم الماثل للتحليل وبين ما يحتمله من نظوم متشابهة في إبراز الغرض المراد من الكلام والكشف عن مقتضيات الأحوال؛ لبيان مدى بلاغة المتكلم، وتحديد مرتبته فيها، مُعَرِّجا على ما في كل بيت من اختلاف في الرواية، مرجحا – من وجهة نظري – ما أراه الأنسب بالسياق والغرض.

على أنه لم يكن من هَمِّ البحث (إذ لم يكن عنوانه المسائل البلاغية في القصيدة) رصد جميع ما في القصيدة من خصائص بلاغية، أو الوقوف عند كل كلمة وأسلوب وخصيصة، إنما همُّهُ تفسير القصيدة وشرحها بلاغيا، وهذا ما عناه بـ (دراسة بلاغية تحليلية) في عنوان البحث.

- ثم ختمت الدراسة بخاتمة لخصت فيها أهم النتائج التي توصل البحث إليها، ثم ثبت بأهم المصادر التي استقيته منها.

* * *

التعريف بالشاعر

الأخنس بن شهاب التغلبي (٦٩ ق. هـ - ٥٥٥ م)، أحد الشعراء والفرسان[١]، وهو الأخنس بن شهاب بن شريق بن ثمامة بن أرقم بن عدي بن معاوية بن عمرو بن غنم بن حزابة بن الحارث بن نمير بن أسامة بن بكر بن معاوية بن تغلب بن وائل.

شاعر جاهلي " قبل الإسلام بدهر[٢] " من أشراف تغلب ورؤسائها وشجعانها، وقد شهد حرب البسوس، وله فيها شعر، بل كان شاعر قومه فيها، وقد أخطأ صاحب القاموس حينما عدّه من الصحابة إذ ربما اشتبه عليه الأخنس بن شريق [٣].

وعده د/ علي الجندي من الأمراء الشعراء، وذكر أنه من سادات تغلب[٤].

---

(١) المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء الآمدي ١/ ٩ : موقع الوراق الإلكتروني : http://www.alwarraq.com (الشاملة).

(٢) خزانة الأدب، البغدادي ٣: ١٦٩ بولاق ١٢٩٩ هـ، المفضليات للمفضل الضبي (أبو العباس المفضل بن محمد الضبي) بشرح أبي محمد القاسم بن محمد بن بشار الأنباري، ٤١٠، تحقيق كارلوس يعقوب لايل، مطبعة الآباء اليسوعيين – بيروت – ١٩٢٠م.

(٣) تراجم شعراء الموسوعة الشعرية ١/ ٥١٧ مصدر الكتاب : (http://www.cultural.org.ae) (الشاملة)

(٤) في تاريخ الأدب الجاهلي ١/ ٢٨٢ دراسة وتحقيق: د علي الجندي الناشر: مكتبة دار التراث طبعة دار التراث الأول ١٤١٢هـ - ١٩٩١م

وهو فارس (العصا)[1]، وفارس (زِيَمْ)، قال ابن هذيل: "زِيَمْ فرس الأخنس بن شهاب التغلبي، وكان من مشهوري فرسان العرب، ولها يقول:

هذا أوَانُ الشدَّ فاشتدّي زِيَمْ ❖ لا عَيْشَ إلا الطَّعْنُ في يوم البُهَمْ[2]

وفارس (الحَرُونُ)، قال الشمشاطي: "وفي بني تَغْلب فَرَسٌ يُقال لهَا: العَصَا، وفارسُهَا الأَخنسُ بن شِهاب، وكانت له زِيَمٌ، والحَرُونُ، وهو ابنُ الأَثاثيّ بن الخُزَز بن ذي الصُوفة بن أَعوجَ اشتراهُ مُسلمٌ من أَعرابيٍّ بالبصرة بأَلف دينارٍ وكانَ له ابنٌ يُقال له البِطَانُ أَهْداهُ إلى الحَجّاج ووَلَدَ البِطَانُ البطِينَ ووَلَد البَطِينُ الذَّائدَ، وولدَ الذَّائدُ أَشقرَ مَرْوان، فأَصلُ هذه الخُيولِ زادُ الرَّكْب كما ذُكِر[3].

وله إغارات كثيرة وبطولات وأيام، ومن أيامه المشهورة التي قاد فيها تغلب (يَومُ الشَّرِيَّة)، وهو يَوْمٌ لبني تَغلِبَ على بني فَزارَة[4].

---

(١) تراجم شعراء الموسوعة الشعرية ١/ ٥١٧ .

(٢) الفرسان وأشعار الشجعان، ابن هذيل ١/٣٦: موقع الوراق الإلكتروني (http://www.alwarraq.com)

(٣) الأنوار ومحاسن الأشعار للشمشاطي (باب أسنان الخيل) ١/ ٥٠ موقع الوراق الإلكتروني (http://www.alwarraq.com) الشاملة.

(٤) وسببه أن الأخنس كان يُغْير على كَلْبٍ وغيرهم، فبلغه أن حَمَل بن بَدْرٍ الفزَارِيّ تكَلَّم فيه بكلٍّ قبيحٍ، فعَزمَ الأَخنسُ على غَزْوِ بني فَزَارَة، فجمع خَيْلاً من أَخلاطِ بني تَغلِبَ، فغزَاهم، فقاتلوهُ بالشَّرِيّةِ قتالاً شديداً، وانفَرَدَ يَزيدُ بن بَدْرٍ، وكان فارسَ الجميع يومئذٍ، فحمَلَ عليه الأَخْنَسُ، فطعنَه فصرعَهُ وأَسرَهُ، واستَحَرّ القتلُ في بني فَزَارَةَ، وولّى حَمَلُ بنُ بَدْرٍ، فَنَادَاه الأَخْنَسُ: إلى أَيْن يا حَمَلُ ؟ وقال:

عُودِي فَزَارَ ولا تَجْزَعِي ❖ فإنّا أُنَاسٌ لنَا مَرْجِعُ =

ومنها (يَومُ غَبْغَب) وهو يومٌ لبني مُعاوية بن عمرٍو على بني فَزارة[1]، وتوفي بعد حرب البسوس[2].

=وأَصابَ الأَخْنَسُ الأَسَارَى والنِّسَاءَ، وبَذَلَتْ بنو فَزَارَةَ في يَزِيدَ من الدِّيَةِ أَلْفَ بَعِيرٍ، وبَعَثُوا بذلك وُفُوداً، فقالَ الأَخنسُ: ما الّذِي بذَلْتم في صاحِبِكم بأَغْنَى من ذُبَابِ خَيْلِكم، فواللهِ لا يَكُون أَمْرِي فيكم أَمَماً، فبَكَى الوَفْدُ وقالوا: كَبَا بِك جَدُّ قَوْمِك يا يَزيدُ! ولم يَشُكّ في قَتْله بنو تَغلِب وبنو فزارَة، ثُمَّ دعَا به الأَخْنَسُ فأَطْلقَه مَنّاً عليه، وحمَلَه، وكان قَبْلَ ذلِك مُكْرِماً له، فقالَ الأَخْنَسُ في ذلِك:

أَلَمْ تَرَنِ مَنَنْتُ على يَزِيدٍ ❖ ولمْ أُشْمِتْ به حَمَلَ بْنَ بَدْرِ

....

ولو غَيْرِي يُنَازِلُه يَزِيدٌ ❖ لأَقْعَصَهُ بنَابٍ أَوْ بظُفْرِ

وقال يزيدُ بن بَدْرٍ يشكُر الأَخْنَسَ بن شِهَابٍ:

جَزَى اللهُ عَنّي والجَزَاءُ بكَفِّه ❖ أَبا الغَمْرِ أَعْنِي الأَخْنَسَ بنَ شِهَاب

....

فأَطْلَقَني من بَعْدِ ما ظَنَّ قَوْمُه ❖ وقَوْمِيَ ظَنّاً لم يَكُنْ بصَوَابِ

ينظر: الأنوار ومحاسن الأشعار للشمشاطي١/ ٢٨، ٢٩موقع الوراق الإلكتروني (http://www.alwarraq.com) الشاملة.

(١) خرجَ فيه الأَخنَسُ بنِ شِهَابٍ فِي خَيلٍ من بني تَغلِبَ، فأَغار علَى بني فَزَارَة يومَ (غَبْغَب)، فاقتَتَلُوا قِتَالاً شديدا، وحمَلَ الأَخْنَسُ على حُذَيفةَ بنِ بَدْرٍ فطَعَنَه فأَرْداهُ عن فَرَسه، وتَنادَتْ فَزَارةُ فخَلَّصَتْه من المعرَكة، وصَبَروا حتى كَثُر القَتلُ بين الفريقَيْن، ثمّ انْهَزمت فَزَارةُ، وقُتِل عدد غير قليل من فرسانهم، وأَصاب الأَخْنَسُ سَبْياً ونَعماً، وقالَ في ذلك:

صَبحْنَا فَزَارةَ قَبْلَ الشُرُوقِ ❖ بشُمِّ العَرَانِينِ مِن تَغْلِبِ

بكُلِّ فتًى غَيْرِ رِعْدِيدةٍ ❖ يُرَوِّي السِّنانَ إلى الثَّعْلَب

....

وأُبْنَا بكُلّ فَزَارِيَّةٍ ❖ مُهَفْهَفَةِ الكَشْحِ كالرَّبْرَبِ

وأُبْنَا بقَرْنٍ لَنا نَاطِحٍ ❖ وآبُوا بقرْنٍ لَهُمْ أَعْضَبِ

ينظر: الأنوار ومحاسن الأشعار ١/ ٤٣، ٤٤.

(٢) الأعلام للزركلي١/ ٢٧٧، طبع دار العلم للملايين، بيروت ـ لبنان، الطبعة الخامسة عشرة ٢٠٠٢م، تراجم شعراء الموسوعة الشعرية١/ ٥١٧.

نص القصيـــدة[1]

١- فَمَـنْ يَـكُ أَمْـسَى فِـي بـلادِ مُقَامُـهُ ❖ يُـسَائِلُ أَطْـلالاً بِهَـا لا تُجَـاوِبُ[2]

٢- فلابْنَـةَ[3] حِطَّـانَ بِـنْ عَـوْفٍ[4] مَنَـازِلٌ ❖ كما نَمّقَ[5] العُنْـوَانَ في الـرَّقِّ كاتِـبُ

٣- ظَلَلْـتُ بهـا أُغْـرَى وأُشْـعِرُ سُـخْنَةً ❖ كما اعتـادَ محموماً بِخَيْبَـرَ صـالِبُ[6]

٤- تَظَـلُّ بهـا رُبْـدُ النَّعَـامِ كأَنَّهـا ❖ إِمـاءٌ تُزجَّـى بالعَـشِيِّ حَوَاطِـبُ[7]

٥- خَلِيْلَـيَّ عُوْجَـا مِـن نجـاءِ شِـمِلَّةٍ ❖ عليها فتى كالسَّيْفِ أَرْوَعُ شَاحِبُ[8]

٦- خَلِـيلاَيَ هَوْجـاءُ النَّجَـاءِ شِـمِلَّةٌ ❖ ودُو شُـطَبٍ لا يَجْتَويـهِ المُـصَاحِبُ

---

(١) هـذه روايـة المفـضل الـضَّبِّي: المفـضليات، ٤١٠ ومـا بعـدها، غـير أنـه لا يوجـد فيهـا البيـت الأول، ولا البيت الخامس، وهنـاك روايـات أخـرى سـأعرض لهـا - إن شـاء الله - في مكانها عند التحليل، وأبين الوجه فيها.

(٢) هذا البيت في شرحي المرزوقي والتبريزي على ديوان الحماسة، والقصيدة في المفضليات تبدأ بالبيت الثاني (فلابنة حطان ...)، ينظر شرح ديـوان الحماسـة للمرزوقـي٧٢٠ نـشره أحمـد أمـين/عبدالـسلام هـارون - طبـع دار الجيـل- بـيروت، الطبعـة الأولى١٤١١هـ_١٩٩١م، شرح ديوان الحماسة للتبريزي ١٢٣/٢ طبع عالم الكتب بيروت من دون.

(٣) هذا البيت مطلع القصيدة في المفضليات، به تبدأ، وسيأتي الحديث عـن ذلـك عنـد التحليـل - إن شاء الله —

(٤) في رواية المرزوقي والتبريزي(فلابنة حطان بن قيس) بدل (عوف).

(٥) في رواية التبريزي (كما رَقَّشَ العنوان في الرق كاتب)، بدل (نمق)١٢٣/٢ .

(٦) رواية المرزوقي والتبريزي(وقفت بها أبكي وأُشْعَرُ ...) المرزوقي٧٢١، والتبريزي ١٢٣/٢ .

(٧) هذا البيت كاملا لا يوجد في رواية المرزوقي. انظر٧٢١. أما عند التبريـزي فجـاء قبـل قولـه: (وقفت بها أبكي وأُشْعَرُ ...)، وجاء الشطر الأول منه عنده (تَمْشِي بها حُوْلُ النعام كأنهـا) التبريزي١٢٣/٢.

(٨) هذا البيت كاملا لا يوجد إلا في رواية التبريزي ١٢٤/٢.

٧- وقد عِشْتُ دَهْراً والغُوَاةُ صَحَابَتِي ❖ أُولئكَ خُلْصَانِي الَّذِين أُصاحِبُ

٨- رَفيقاً لِمَنْ أَعْيَا وقُلِّدَ حَبْلُهُ ❖ وحاذَرَ جَرَّاهُ الصَّدِيقُ الأَقارِبُ[1]

٩- فأَدَّيْتُ عَنِّي ما اسْتَعَرْتُ من الصِّبَى ❖ ولِلمالِ عندِي اليومَ رَاعٍ وكاسِبُ

١٠- لِكلِّ أُناسٍ من مَعَدٍّ عِمارَةٌ ❖ عَرُوضٌ إِليها يَلْجَؤُونَ وجانِبُ[2]

١١- لُكَيْزٌ لها البَحْرَانِ والسِّيفُ كُلُّهُ ❖ وإِنْ يأتِهَا بأسٌ منَ الهِنْدِ كارِبُ

١٢- تَطَايَرُ عن أَعْجازِ حُوشٍ كأَنَّها ❖ جَهَامٌ أَرَاقَ ماءَهُ فهو آئِبُ

١٣- وبَكْرٌ لها ظَهْرُ العِرَاقِ وإِنْ تَشَأْ ❖ يَحُلْ دُونَها منَ اليمامَةِ حاجِبُ

١٤- وصارتْ تَمِيمٌ بينَ قُفٍّ ورَمْلَة ❖ لها مِنْ حِبال مُنْتَأَى ومَذَاهِبُ

١٥- وكَلْبٌ لها خَبْتٌ فَرَمْلَةُ عَالِجٍ ❖ إِلى الْحَرَّةِ الرَّجْلاَءِ حَيثُ تُحارِبُ

١٦- وغَسَّانُ حَيٌّ عِزُّهُمْ في سِوَاهُمُ ❖ يُجَالِدُ عَنْهمْ مِقْنَبٌ وكتَائِبٌ

١٧- وبَهْرَاءُ حَيٌّ قد عَلِمْنا مكانَهمْ ❖ لهم شَرَكٌ حَوْلَ الرُّصَافَةِ لاَحِبُ

١٨- وغارتْ إِيَادٌ في السَّوَادِ ودُونَها ❖ بَرَازِيقُ عُجْمٌ تَبْتَغِي مَنْ تُضَارِبُ

---

(١) في رواية المرزوقي والتبريزي: (قرينة من أَسْفَى وقُلِّد حبله ...) المرزوقي٧٢٣، التبريزي٢/١٢٤.

(٢) الأبيات من (١٠إلى٢٠) لا وجود لها في رواية المرزوقي، ينظر: المرزوقي٧٢٣، ومن (١١إلى١٩) لا وجود لها في رواية التبريزي انظر: التبريزي٢/١٢٤، وهذا البيت جاء عند التبريزي٢/١٢٤بعد قوله:

تَرَى رَائِدَاتِ الخيلِ حَوْلَ بُيُوتِنا ❖ كَمِعْزَى الحِجَازِ أَعْجَزَتْها الزَّرَائِبُ

١٩- ولَخْمٌ مُلُوكُ النَّاسِ يُجْبَى إِلَيْهُمُ ❖ إِذَا قَالَ منهم قائِلٌ فَهْوَ واجِبُ

٢٠ - ونحن أُناسٌ لا حِجَازَ بأَرْضِنا ❖ مع الغَيْثِ ما نُلْقَى ومَنْ هو غالِبُ

٢١- تَرَى رَائِدَاتِ الخيلِ حَوْلَ بُيُوتِنا ❖ كَمِعْزَى الحِجَازِ أَعْجَزَتْها الزَّرَائِبُ

٢٢ - فيُغْبَقْنَ أَحْلاَباً ويُصْبَحْنَ مِثلَها ❖ فَهُنَّ مِنَ التَّعْدَاءِ قُبٌّ شَوَازِبُ

٢٣- فوَارِسُها مِنْ تَغْلِبَ ابْنَةِ وائلٍ ❖ حُماةٌ كُمَاةٌ ليسَ فيها أَشَائِبُ

٢٤- هُمُ يَضربونَ الكَبْشَ يَبْرُقُ بَيْضُهُ ❖ على وجهِهِ مِنَ الدِّماءِ سَبَائِبُ

٢٥ - بِجَأْوَاءَ يَنْفِي وِرْدُها سَرَعانَهَا ❖ كأَنَّ وَضِيحَ البَيْضِ فيها الكَوَاكِبُ[1]

٢٦- وإِنْ قَصُرَتْ أَسيافُنا كانَ وَصْلُها ❖ خُطَانَا إِلى القَوْمِ الَّذِين نُضارِبُ

٢٧- فلِلَّه قَوْمٌ مِثْلُ قَوْمِيَ سُوقَةٌ[2] ❖ إِذَا اجتَمَعتْ[3] عند الملوكِ العَصائِبُ

٢٨ - أَرَى كلَّ قومٍ يَنظرون إِليهِمُ ❖ وتقْصُرُ عمّا يَفْعَلُونَ الدَّوائبُ[4]

٢٩- أَرَى كلَّ قومٍ قاربُوا قَيْدَ فَحْلِهِمْ ❖ ونحنُ خَلَعْنا قَيْدَهُ فَهْوَ سَارِبُ

---

(١) هذا البيت لا وجود له في رواية المرزوقي ولا في رواية التبريزي، انظر: المرزوقي٧٢٧، التبريزي ١٢٦/٢.

(٢) في رواية المرزوقي والتبريزي(عصابة) مكان (سُوْقَة)، المرزوقي ٧٢٨، التبريزي١٢٦/٢.

(٣) في رواية المرزوقي (إذا حَفَلَتْ) مكان (اجتمعت)، انظر: المرزوقي٧٢٧.

(٤) هذا البيت لا وجود له في رواية المرزوقي ولا في رواية التبريزي، انظر: المرزوقي٧٢٨، التبريزي١٢٦/٢.

المتأمل في القصيدة يجدها على أربعة أجزاء:

الأول: ما ذكره في مطلعها من الوقوف على الأطلال التي درست وخلت من الأحباب، فسكنها رُبْدُ النعام التي لا تجد من يزعجها، يسائل تلك الديار ولا تجيب، وقد تركه الخلان ولم يوافقوه فتركه ذلك محموما....، وجاء في الأبيات (١ – ٦):

الثاني: ما ذكره عقب هذا المطلع من التخلص إلى ذكر غوايته وما كان من حاله في صباه، ثم ما صار إليه، وجاء في الأبيات (٧، ٨، ٩):

الثالث: ما وطَّأ به للفخر بقومه من ذكر خصيصة كل قوم، وما تميز به موقعهم مما يوفر لهم الحماية، ويمنعهم من الأعداء، وجاء ذلك في الأبيات (١٠ – ١٩):

الرابع: ما ختم به من الفخر بقوة قومه وشجاعتهم وعزتهم- وهو الغرض الرئيس من القصيدة - ؛ إذ لا يحتجزون بشيء، وحرمتهم محمية، ودروبهم آمنة...، وجاء ذلك في الأبيات (٢٠ - ٢٩):

صلة المطلع بالمقصد في القصيدة:

هذه القصيدة قالها الأخنس في الفخر بقومه وشجاعتهم وعزتهم ومنعتهم، ووصفهم بأنهم شجعان أقوياء أُصلاء ينتجعون بل يجترئون على الابتعاد عن منازلهم، وعلى انتزاع المراعي والأماكن انتزاعا من غيرهم، ويأخذون من الأرض ما يريدون، وأنهم كلما وقع الغيث في بلد صاروا إليه، وغلبوا أهله عليه.

ولهذا تجد المطلع متلاقيا مع هذا الغرض، متجانسا معه، تدبر قوله:

فَمَنْ يَكُ أَمْسَى فِي بلادٍ مُقَامُهُ ❖ يُسَائِلُ أَطْلالاً بِهَا لا تُجَاوِبُ

أي: من انتجع واجترأ على الابتعاد عن منازل قومه، فأمست إقامته في بلاد الأحبة يسائل ديارهم ولا تجيبه – على رواية (في بلادٍ مُقَامُهُ)، أو من أمسى في بلاد مستصلحة للإقامة مستوطنة عامرة بأهلها وأرزاقها – على رواية (في بلادِ مقامةٍ) بالإضافة، وهذا لا يكون إلا من الأقوياء الشجعان الأعزة أمثاله وقومه....

وبهذا أضحى المطلع معرضا تجلَّت فيه قدرة الشاعر[1] على تلخيص قضيته، والوشاية بما يريد، واستدراج المتلقي لما يأتي بعدُ من البوح الصريح بهاتيك القوة وتلكم العزة ...

علاقات الجمل ومعاقد الكلام:

المتأمل في القصيدة يجد ارتباطا وثيقا بين هذا المطلع: (فَمَنْ يَكُ أَمْسَى فِي بلادِ مُقَامُهُ) وبين أجزاء القصيدة؛ حيث ألمح فيه إلى أنه شجاع قوي له من العزة والمنعة ما يجعله قادرا على الانتجاع والابتعاد عن منازل قومه، والانتقال والمكث حيث يريد، وفعل ما يريد، لا يمنعه من ذلك مانع.

وهذه هي الروح التي تسري في القصيدة، والخيط الدقيق الذي يربط كل أجزائها؛ إذ تجد هذه الروح في المطلع في(فَمَنْ يَكُ أَمْسَى فِي بلادِ مُقَامُهُ)، وتجدها – أيضا – فيما وصف به نفسه وراحلته:

خَلِيْلَيَّ عُوْجَا مِن نجاءِ شِمِلَّةٍ ❖ عليها فتى كالسَّيْفِ أَرْوَعُ شَاحِبُ

---

(١) يقول د/ أبو موسى: "... وكأن المقدمات هي المعارض والمعاني التي تتجلى فيها قدرات الشعراء..." مدخل إلى كتابي عبد القاهر الجرجاني ١٢٧الطبعة: الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، مكتبة وهبة.

كما تجدها عقب المطلع فيما ذكره من التخلص إلى ذكر غوايته وما كان من مصاحبة الغواة:

وقد عِشْتُ دَهْراً والغُوَاةُ صَحَابَتِي ❖ أُولئكَ خُلْصَانِي الَّذِين أُصاحِبُ

فالغواية ومصاحبة الغواة – على ما فيهما من السوء – من أقوى دلائل العزة والمنعة؛ إذ الضعيف لا يستطيع الغواية ولا يقدر على مصاحبة الغواة، ومن ثم فهو عزيز لا يمنعه أحد عن فعل ما يفعل، ولا يثنيه عن فعل ما يريد، بل يخافه الجميع، ويحذرون جرائره، وهذا ما جاء به قوله:

رَفيقاً لِمَنْ أَعْيَا وقُلِّدَ حَبْلُهُ ❖ وحاذَرَ جَرَّاهُ الصَّدِيقَ الأَقارِبُ

كما تجد هذه الروح أو هذا الخيط الدقيق فيما أثبته لكل قوم، من أن لهم جانبا إليه يلجؤون، وحاجزا به يحتمون وعن الأعداء يحتجزون:

لِكلِّ أُناسٍ من مَعَدٍّ عِمارَةٌ ❖ عَرُوضٌ إِليها يَلْجَؤُونَ وجانِبُ

بينما باح بهذه الروح وأعلنها صريحة مدوِّية الجزء الأخير من القصيدة:

ونحن أُناسٌ لا حِجَازَ بأَرْضِنا ❖ مع الغَيْثِ ما نُلْقَى ومَنْ هو غالِبُ

وما بعده، الذي بين فيه أن لهم الغلب دائما؛ لامتلاكهم أدواته من الفرسان الشجعان الأصلاء ذوي العزائم القوية الماضية، الذين إذا قصرت سيوفهم وصلوها بخطاهم، والذين لا يقتلون إلا السادة الرؤوس الكماة المقبلين، والذين لا يملك الأعزة العظماء تجاه مفاخرهم وأفعالهم إلا أن ينظروا مشدوهين إليها، مُعْجَبين بشدة بها، بعد أن تقصر أفعالهم عن مجاراتها.

ثم تنكشف هذه الروح، ويبرز هذا الخيط الدقيق في البيت الأخير الذي عاد فيه على ما بدأ به من عزتهم ومنعتهم، حتى إذا قيد كل قوم

فحلهم، خلع قومه قيد فحلهم فهو سارب لا يجرؤ لعزتهم أحد على اعتراضه.

ولهذا تجد إحكاما في ربط معاقد الكلام عن طريق وجوه ثلاثة:

١ – أن القصيدة بُنيت وتفرعت على معنى واحد يسري فيها جميعها، ويربط كل أجزائها، هو عزتهم ومنعتهم، فهي كلها تدور حول هذا المعنى، وتسري فيها هذه الروح.

٢ – عن طريق الترابط التام وشدة التلاحم بين أجزائها، وتسلسلها، وترقيها في الدلالة على مرادها حتى انتهت بما يصل إلى غاية ما به وله بدأت.

٣ – عن طريق حروف العطف؛ إذ تجد الواو فيها تربط أجزاء القصيدة، وتضم أحداثها، فهي جميعها في نسق بيان عزتهم ومنعتهم وشجاعتهم وقوتهم.

تحليل القصيدة:

الجزء الأول: مطلعها، ويشمل الأبيات (١ – ٦):

أول ما يلحظ في هذه القصيدة الاختلاف [١] في رواية أبياتها، وثراؤه وتعدد جوانب القول فيه، إذ تجد في البيت الواحد ضروبا متنوعة وأفنانا مختلفة؛ تجده في اللفظة المفردة (في مادتها أو في بنائها)، كما تجده في

(١) وهذا الاختلاف يرجع إلى عوامل متعددة، ليس هذا موضع استقصاء لها، منها: اختلاف الرواة - والاعتماد على الحفظ – وتنقيح الشعر وتجويده....

البيت كله سواء في ترتيبه داخل القصيدة، أو في روايته على غير وجهه المرويّ به أولاً، وسأبين ذلك في كل بيت في موضعه ـ إن شاء الله تعالى ـ

١ـ فَمَنْ يَكُ أَمْسَى فِي بلادٍ مُقَامُهُ ❖ يُسَائِلُ أَطْلالاً بِهَا لا تُجَاوِبُ

هذا البيت لم يرد في رواية المفضل، والقصيدة عنده تبدأ بـ (فلابنة حطَّان .... البيت)، والاستهلال بأسلوب الشرط (فَمَن...) تشويق لما يأتي بعده من الجواب، وزيادة في التنبيه عليه، ولفت الانتباه إليه؛ اهتماما به، وتعظيما لشأنه.

ولهذا فإن رواية المرزوقي والتبريزي بالاستهلال بالشرط، والمجيء بـ (فلابنة حطان...) جوابا للشرط (فمن يك...) أقوى من رواية المفضل التي تبدأ مباشرة بـ (فلابنة حطان)...

والمعنى: من كان الوقوف على ديار الأحبة من دينه في الهوى ومذهبه وأكبر همه، حتى صار يسائلها ولا تجيبه، وقد أمسى مُقَامُهُ في بلادهم، فلابنة حطان بن عوف منازلٌ وقفت بها مقيما رسم مَن ثَبَتَ عهدُهُ في الهوى، ولم يُغَيِّرْه تقاذفُ الأحبة والنوى، مُظْهِرا التلهُّف والتَّحَسُّر بسبب ما تقادم من أيام الوصال بالبكا، وقد أُبْطِنْتُ جَوَى اعتادني منه حُمَّى معها صداعٌ سَخُنَت منها بشرتي، وَحُمّت لها رُوْحِي ومُهجتي، كما يعتاد الصالب محموما بخيبر – التي تُوصَفُ حُمّاها بالشدة –

وقضيت حق الهوى فيها، ولي فيها ما يزيد على كل مذهب، ويعَفِّي على كل عادة [1].

ويُرْوَى - على الإضافة - (في بلادِ مُقَامَةٍ) وعليه يكون اسم (أمسى) ضميره المُسْتَكِنُّ فيه، والمُقامَةُ: الإقامةُ، أي: في بلادٍ مُسْتَصْلَحَةٍ للإقامةِ مُسْتَوْطَنَةٍ[2] عامرة بأهلها وأرزاقها.

وهذه الرواية أنسب بقوله - بَعْدُ - في الفخر بقومه:

ونحن أُناسٌ لا حِجَازَ بأَرْضِنا ❖ مع الغَيْثِ ما نُلْقَى ومَنْ هو غالِبُ

وقوله:

أَرَى كلَّ قومٍ قاربُوا قَيْدَ فَحْلِهِمْ ❖ ونحنُ خَلَعْنا قَيْدَهُ فَهْوَ سَارِبُ

ووصفهم بأنهم أقوياء ينتجعون، بل يجترئون على الابتعاد عن منازلهم، وعلى انتزاع المراعي والأماكن انتزاعاً من غيرهم، ويأخذون من الأرض ما يريدون، ويبقى الأذلاء مقيمين في مواضع مختصة بهم، فلا يجترئون على الانتجاع بعيداً عنها، فالجماعة القوية كلما وقع الغيث في بلد صارت إليه، وغلبت عليه أهله.

والتعبير بالمضارع (يسائل) للدلالة على تكرار تلك المسائلة والإلحاح فيها، وهو ما يوحي بشدة الشوق، وفرط الوجد، فضلا عن استحضار تلك الصورة الذي ينبئ عن علوقها في ذهنه، وعدم مفارقتها لقلبه.

---

(١) ينظر: شرح ديوان الحماسة للمرزوقي٧٢١.

(٢) ينظر: السابق نفسه، والصفحة أيضا.

وإسناد المسائلة إلى الأطلال (يسائل أطلالا) تشخيص لها، ولكأنها أهل لأن تُسْألَ وتُجِيْبَ، لكنها تأبى إلا السكوت (لا تجاوبُ)، وهو ترشيح للتشخيص في (يسائل).

وتنكيرها (أطلالا) لعظيم مكانتها في نفسه، وقربها من قلبه، فضلا عن الدلالة على كثرتها، وهو ما يؤكد تهدم البلاد وبلاها.

٢- فلابْنَة حطّانَ بنْ عَوْفٍ مَنَازِلٌ ❖ كما رَقَّشَ العُنْوَانَ في الرَّقِّ كاتِبُ

(فلابنة حطان بن عوف منازل ...) هي رواية المفضل، أما المرزوقي والتبريزي فعندهما (فلابنة حطان بن قيس ...) وهي كذلك في معجم البلدان[١]، ولم أعثر على شيء لكلتيهما[٢].

و(فلابنة حطان بن عوف ...) جواب الشرط، وجاء بالجواب مُطْنَبا مطوّلا؛ ليدل على تحققِه وثبوته، لاسيما وأن الكلام في شأن المحبوب، وهذا من مواطن التّكَثُّر والإطالة.

ومن ثَمّ قدم المسند (لابنة حطان ...) على المسند إليه (منازلٌ) لإرادة الاختصاص؛ لأن ذلك مناط البكاء والوقوف، وسبب الوجد والشوق، وهو أن تكون تلك منازلها، من دون غيرها، ولهذا – أيضا – نكَّرها؛ تعظيما لشأنها، وتفخيما لأمرها.

---

(١) ينظر: معجم البلدان: ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله ٢/٢١٠طبع دار الفكر – بيروت من دون.

(٢) ابنة حطان بن عوف، وابنة حطان بن قيس.

وقوله: (كما رقش...) موضعه من الإعراب رفع؛ لأنه صفة لـ (منازل)، وكان الواجب أن يقول: كعنوان مرقش من يد كاتب في الرق، لكنه طوَّل الكلام للتأكيد، يبين ذلك أن (ما) والفعل (رقَّش) في تقدير المصدر أي: (كترقيش الكاتب)[1].

ووَصَفَ المنازلَ وما تبقَّى من آثار الديار بقوله: (كما رقَّش العنوان بالرّقِّ كاتبُ) حيث شبهها بالكتابة - وهو مألوف في طرائقهم - لكنه طوّل الكلام تحقيقا للتشبيه، فصار ظاهره كأنه شبّه آثار الديار بتنميق الكاتب خَطَّه إذا عنون كتابا[2]، لكن المراد تشبيه بقايا الديار المهدّمة والأطلال المبعثرة، بالرقش الذي ينمقه الكاتب إذا خطَّ عنوانا، والاختلاف الذي يكون في هذا الخط، من حروف مختلفة الأشكال والأحجام والأوضاع، أو بكتابة درست فبقي بعضها وخفي بعضها؛ ليريَك حالة البلى التي أصابت الديار؛ لبعد العهد بها.

وهذا التشبيه على حَدِّ قول امرئ القيس:

لَهَا مَتْنَتَان خُطَّاتَا كَمَا ❖ أَكَبَّ على سَاعِدَيْه النَّمِر[3]

---

(١) انظر شرح اختيارات المفضل للخطيب التبريزي٢/٩٢٣ صنعه د فخر الدين قباوة الطبعة: الثانية، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

(٢) ينظر: شرح ديوان الحماسة للمرزوقي٧٢١.

(٣) ينظر: ديوان امرئ القيس٧١، من قصيدة مطلعها:

أحار ابن عمرو كأني خَمِرْ❖ ويعدو على المرء ما يأتمرْ

ضبطه وصححه الأستاذ مصطفى عبدالشافي، الطبعة: الخامسة، ٢٠٠٤- ١٤٢٥هـ، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.

إذ قال: كما أكب على ساعديه النمر، وأراد كأن عليها نمرا باركا لإشرافها[1].

وقول أبي ذؤيب الهذلي في وصف الإبل:

هَبَطْنَ بَطْنَ رُهَاطٍ وَاعْتَصَبْنَ كَمَا ❖ يَسْقِي الجِذْوْعَ خِلَالَ الدُّوْرِ نَضّاحُ[2]

قال المرزوقي: " ألا ترى أن المراد تشبيه الإبل وقد دخلت في السراب بجذوع النخل مَسْقِيَّةٍ في أصولها الماء، فجاء ظاهره كأنه شبّه الإبل بسقي النّضّاح للجذوع؛ لأن معنى كما يَسْقِي كَسَقْيِ، كما أن معنى كما نمق(في قوله: كما نمق العنوان في الرّق كاتب) كتنميق[3].

و(رقَّش) - في رواية المفضل - من الترقيش وهو الكتابةُ والتنقيط[4]، وتحسين الكلام وتزويقه من تَرَقَّشَت المرأةُ إذا تَزَيّنت[5]، قال ابن فارس: "الراء والقاف والشين أصلٌ يدلُّ على خُطوطٍ مختلفة"[6]، و"الرَّقْش: تنقيط الخطوط والكتاب[7]، والرقْش: النَّقْش، وحيّة رقشاء:

---

(١) انظر شرح اختيارات المفضل للخطيب التبريزي٢/٩٢٣.

(٢) ينظر: ديوان الهذليين١/٤٦ دار الكتب١٣٦٩هـ.

(٣) ينظر: شرح ديوان الحماسة للمرزوقي٧٢١.

(٤) ينظر: اللسان (ر ق ش).

(٥) ينظر: تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري(ر ق ش) تحقيق: محمد عوض مرعب، طبع دار إحياء التراث العربي- بيروت الطبعة: الأولى٢٠٠١م، واللسان (ر ق ش).

(٦) معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا،(ر ق ش) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، الطبعة: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، مصدر الكتاب (موقع صيد الفوائد الإلكتروني).

(٧) ينظر: اللسان (ر ق ش).

فيها ألوان من سواد وحمرة وغيرهما، والرقشاء: دوَيبَّة تكون في العشب شبيهة فيها حُمرة وصُفرة..." [1].

وتشبيه الرسوم والأطلال برقش القلم كثير معروف، ومنه قول المرقش الأكبر، وبه سمي:

الدّارُ قَفْرٌ والرُّسُومُ كَمَا ❖ رَقَشَ فِي ظَهْرِ الكِتَابِ قَلَمْ [2]

و(نَمَّق العنوان) في روايتي المرزوقي والتبريزي: حَسَّنَه وزَيَّنَه بالكِتابةِ وجَوّده [3]، قال ابن فارس: النون والميم والقاف أُصَيلٌ يدلُّ على تحسينِ شيء وتجويده، ونَمَقْتُ الكتاب ونَمَّقْتُه: نقَشتُه وصَوَّرْتُه، قال النابغة الذبياني:

كَأَنَّ مَجَرَّ الرّامِسَاتِ ذُيُولَها ❖ عليه حَصِيرٌ نِمْقَتْهُ الصَّوَانِعُ [4]

---

(١) ينظر: جمهرة اللغة: ابن دريد (ر ق ش): تحقيق د/ رمزي منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى١٩٨٧م، اللسان(ر ق ش)، مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي(ر ق ش)، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، طبعة جديدة، ١٤١٥ه - ١٩٩٥م (الشاملة).

(٢) البيت في دوانه٦٧، تحقيق كارين صادر، دار صادر بيروت – لبنان، الطبعة الأولى١٩٩٨م، وفي جمهرة اللغة: ابن دريد (ر ق ش): تحقيق د/ رمزي منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.

(٣) ينظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي، وتهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي- بيروت - الطبعة الأولى ٢٠٠١م، واللسان (ن م ق).

(٤) ديوانه ص٣١ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الثانية، دار المعارف – القاهرة – من دون، من قصيدة مطلعها: عفا ذو حسًى مِن فَرْتَنَى فالفوارعُ❖ فَجَنْبَا أَرِيكٍ فالتِّلاعُ الدّوافعُ.

واصطفاء (رقَّشَ) في رواية المفضل، و(ثَمَّقَ) عند المرزوقي والتبريزي يوحي بمدى عظمة هذه المنازل في نفسه، فهي على بلاها وخرابها لا تزال في نظره جميلة، مُنَمّقَة، حسنة المنظر، وعلى أبدع ما يكون.

٣- ظَلِلْتُ بها أُعْرَى وأُشْعَرُ سُخْنَةً كما اعتادَ محموماً بِخَيْبَرَ صالِبُ

أي: مكثتُ أمام هذه الأطلال مقيما بها رسم من ثبت عهده في الهوى، ولم يغيّره النوى، في لهفة وتحسُّر لما بان من دُرُوسها، وقد أَبْطَنْتُ جوى اعتادني منه حُمَّى سَخُنَت منها بشرتي، وحُمَّتْ لها روحي ومهجتي، وأصابتني منها رِعدة، كما تُعاوِد الحُمَّى التي معها صداع محموما بخيبر الموصوفة حماها بالشدة[١]، لما أصابني من الغَمِّ والتذكُّر[٢].

و(ظَلِلْتُ بها...) رواية المفضل، واصطفاؤها يدل على أن مُكْثَهُ ورِعْدَتَهُ وحُمّاهُ كانت بالنهار، ذكر ابن منظور أن العرب لا تقول: ظَلَّ يَظَلُّ إلا لكل عمل بالنهار، كما لا يقولون: بات يبيت إلا لكل عمل بالليل.... وسُمِعَ: ظلّ ليله....، وظَلِلْتُ أعملُ كذا – بالكسر – ظلولا إذا عملته بالنهار دون الليل...[٣].

وعند المرزوقي والتبريزي في شرح الحماسة (وقفت بها...) وهو عندي أقوى في الدلالة على شدة الوجد وأثره؛ لما في وقفت من الدلالة على

---

(١) ينظر: شرح الأنباري لديوان المفضليات٤١١، شرح ديوان الحماسة للمرزوقي٧٢٢، شرح اختيارات المفضل للتبريزي٢/٩٢٣.

(٢) ينظر: شرح ديوان الحماسة للتبريزي٢/١٢٤.

(٣) ينظر لسان العرب لابن منظور، وتهذيب اللغة للأزهري (ظ ل ل).

التَّمَكُّثِ من دون تقييد أو تحديد بليل أو نهار، قال ابن فارس: " الواو والقاف والفاء أصل واحد يدل على تَمَكُّث في شيء "[1].

فضلا عما يُشْعِرُ به الوقوف من التعظيم والإجلال لهذه المنازل حتى وإن كانت أطلالا وبقايا، ولأهلها حتى وإن هجروها وغابوا عنها، والضمير في (بها) يعود على المنازل.

وقوله: (وقفت بها أَعْرَى) رواية المفضل، أي: يصيبني ويلازمني البرد والرِّعْدَةُ من الحُمَّى، قال ابن فارس: " العين والراء والحرف المعتل أصلان صحيحان متباينان يدل أحدهما على ثبات وملازمة وغشيان، ويدل الآخر على خلو ومفارقة، فالأول قولهم: عراه أمر إذا غشيه وأصابه..."[2] والعُرواء: الرعدة، مثل الغُلْواء، وقد عَرَتْهُ الحُمَّى، وهي قِرَّةُ الحمّى وَمَسُّهَا في أول ما تأخذ بالرعدة....، ويقال: عَرَاهُ البردُ، وعَرَتْهُ الحمى، وهي تَعْرُوْهُ: إذا جاءته بنافض وأخذته الحمى بعروائها...، قال الأصمعي: إذا أخذت المحموم قِرّة ووجد مَسّ الحمى فتلك العرواء..."[3].

وهي أقوى من رواية المرزوقي والتبريزي (وقفت بها أبكي) وأدل على شدة الوجد، فضلا عن أنها تتلاقى مع ما عُطِفَ عليها (وأُشْعَرُ سُخْنَة) لفظيا، فكلاهما مبني لما لم يُسَمّ فاعلُه، ومعنويا؛ إذ إن الرِّعْدة

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (و ق ف).

(٢) مقاييس اللغة (ع ر و).

(٣) اللسان (ع ر ا).

التي أصابته ولازمته والتي عبّرَ عنها بـ (أُعْرَى) مسببة عن الحمّى الشديدة التي دَلّ عليها قوله: (أُشْعَرُ سُخْنَة).

و(أُشْعَرُ سُخْنَة) أي: أُبْطن حرارة شديدة، وحُمّى قوية، تصيبني بنافض ترتعد منه فرائصي، فلا أملك قواي، ومن ذاك أُخِذَ الشِّعَار، وهو الثوب الذي يلي البدن[1].

وعلى هذا المعنى يكون الشعار- عند الأنباري – ما يلي البدن من الداخل، وهذا التفسير أقوى في الدلالة على عظيم الخطب وجليل المصاب وشدة الحمى، غير أن اللغة لا تساعده، فالمشهور أن الشعار هو ما يلي الجسد من الثياب (أي: من الخارج لا من الداخل)، قال ابن فارس: " والشعار ما ولي الجسد من الثياب؛ لأنه يَمَسُّ الشّعْرَ الذي على البشرة[2]"، وقال ابن منظور: " ... وأَشْعَرَ الهمُّ قلبي: لَزَقَ به كلزوق الشعار من الثياب بالجسد[3]".

و(سُخْنَة)، أي حَرّا، أو حمى، أو فضل حرارة يجدها من وجع[4]، قال ابن فارس: " السين والخاء والنون أصل واحد صحيح مطرد يدل على حرارة في الشيء[5]".

---

(١) ينظر شرح الأنباري للمفضليات ٤١١ .
(٢) المقاييس (ش ع ر) .
(٣) اللسان (ش ع ر) .
(٤) اللسان (س خ ن) .
(٥) المقاييس (س خ ن) .

وفي قوله: (أُشْعَرُ سُخْنَة) استعارة تمثيلية شَبّه فيها حاله وما هو عليه من حمى وفضل حرارة وصداع بمن أُلْبِسَ الحمى فأخذته منها قِرّة وجاءته بنافض ولازمته الرعدة واشتد عليه الألم.

ثم شبه هذه الحالة باعتياد الحمى المصحوبة بالصداع الشديد محموما بخيبر- الموصوفة حماها بالشدة - .

وبناء الفعلين(أُعْرَى، وأُشْعَر) لما لم يسم فاعله يصور ضعفه ووهنه أمام آلام هذه الرعدة وتلكم الحمى، فهو معهما مسلوب الإرادة.

٤- تَظلُّ بها رُبْدُ النَّعَامِ كأنَّها ❖ إِماءٌ تُزجَّى بالعَشِيِّ حَوَاطِبُ

يتوجع من خلاء الديار وخوائها واستبدالها بسكانها وحشا، حيث شبه النعام – وهي أنفر الوحش – في سكونها في مرعاها ورفقها بنفسها في مشيها؛ لأمنها مما يزعرها ويزاحمها بإماء راجعات إلى الحي بالعشي مُعْيَيَات مثقلات بما جمعت من الحطب[1]، وهذا البيت لم يروه المرزوقي في شرح الحماسة، وهذا الترتيب على رواية المفضل، أما في شرح الحماسة للتبريزي فهو مُقَدّم على سابقه "وقفت بها أبكي وأشعر سخنة .....البيت ".

وترتيب المفضل أنسب - من وجهة نظري – بحال الشاعر؛ إذ الذي يعنيه ويهمه في الدرجة الأولى أن يقدم الحديث عن حاله وما يشعر به تجاه هذه المنازل، تتمة لما بدأ به مما يقصد به نفسه في قوله:

فَمَنْ يَكُ أَمْسَى فِي بلادٍ مُقَامُهُ ❖ يُسَائِلُ أَطْلالاً بِهَا لا تُجَاوِبُ

---

(١) ينظر شرح اختيارات المفضل للتبريزي٢/٩٢٤ .

ثم يذكر بعد ذلك حال الأشياء من حوله مما يكشف عن الخلاء والخواء والفراغ الذي يعبر عنه مشي النعام – أكثر الوحش نفورا – على تؤدة وأناة من دون من يروعها، كمشي الإماء الحواطب المُعْيَيَات، تُساق وليس لهن سائق غيرهن، كأنهن يَسُقْنَ أنفسهن من شدة تعبهن، كما تقول: فلان يجر نفسه[1].

أما تقديم هذا البيت (تظل بها ربد النعام ..... البيت) على (وقفت بها أبكي .... البيت) في رواية التبريزي في شرح الحماسة، فإنه – من وجهة نظري – لا يتساوق مع هذا المعنى ولا يلائمه؛ لأنه وإن كان للبيت بما قبله على هذه الرواية صلة تتمثل في أنه توجع من استبدال الدار بسكانها الوحش، فهو من باب آخر فصل بين جزئي الحديث عن حاله وما يشعر به تجاه هذه المنازل، وانتقال إلى الحديث عن حال الأشياء الأخرى من حوله، ثم عود إلى الحديث عن حاله في (وقفت بها أبكي...) وهذا كفيل – فيما أرى – بتفوق رواية المفضل بتأخير هذا البيت ليتصل الحديث عن حال نفسه، فضلا عن كونه أولى بالتقديم على حال غيره.

وروى التبريزي في شرح الحماسة (تُمَشَّى بها) بالبناء للمجهول: أي تُساقُ، مكان (تظل بها...)، وهي أقوى وأنسب – فيما أرى – في التعبير عن البطء الشديد، الذي يتلاقى ويتلاءم مع تشبيه ربد النعام التي تتحرك بتؤدة وأناة ولا يوجد من يزعجها فتعجل، بالإماء الحواطب العائدات بالعشي بعد أن أرهقهن الاحتطاب اليوم كلَّه.

---

(١) ينظر شرح ديوان الحماسة للتبريزي١٢٣ .

فضلا عن أثرها الكاشف الذي يدني المشبه من المشبه به، ويجعله مرآة له تصفه أحسن وصف، بسبب وضوح الجامع، وتوافر الأوصاف بدقة في الطرفين، فهنا في المشبه (مشي للنعام) بالبناء للمجهول، وهناك في المشبه به (تزجية للإماء) بالبناء للمجهول كذلك، والمعوّل عليه قوة الصلة بين الطرفين، والوقوع على الرابط المحكم، والجامع البين، الذي يعظم فيه الشبه، ويقوى بين الطرفين، حتى كأنهما يصيران شيئا واحدا، لا مجرد قرب بين الطرفين في الجنس.

بخلاف (تظل بها) التي تدل على مجرد التمكث بها، والبقاء فيها، من دون أن يكون هناك ما يقابل تزجية الإماء الحواطب.

إضافة إلى ذيوع التعبير بمادة (المشي) وكثرته في التعبير عن الخواء والخلاء، قال الحطيئة:

عَفَا مَسْحَلان من سُلَيْمَى فَحَامِرُه ❖ تُمَشّى بِهِ ظِلْمَانُهُ وَجَآذِرُه(١)

وقال الشماخ:

وَدَوِيّة قَفْرٍ تَمَشَّى نَعَامُهَا ❖ كَمَشْيِ النّصَارَى فِي خِفَافِ الأَرَنْدَلِ(٢)

وفي رواية المفضل(تُمَشَّى بها رُبْدُ النعام).

---

(١) البيت مطلع قصيدة يهجو فيها الزبرقان بن بدر ويمدح بغيضا، في ديوانه بشرح ابن السكيت والسكري والسجستاني، تحقيق نعمان أمين طه١٨٠، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، من دون، وفي اللسان (م ش ى).

(٢) ينظر اللسان (م ش ى)، ولم أعثر على البيت في ديوان الشماخ ولا في ملحقاته، تحقيق صلاح الهادي، دار المعارف مصر من دون.

والربدة كما قال ابن فارس: لون يخالط سواده كدرة غير حسنة [1]، وإضافة رُبْد إلى النعام من إضافة البعض إلى الكل؛ لأن النعام كلها رُبْد على حد قول المرقش الأصغر:

تُزَجِّي به خُنْسُ النِّعَاجِ سِخَالَهَا ❖ جَآذِرُهَا بالجَوِّ وَرْدٌ وَأَصْبُحُ[2]

والنعاج كلها خُنْس[3]، وعليه فليس في التعبير بـ (ربد) كبير فائدة.

أو من إضافة الصفة للموصوف، وعليه فهو يخصص نوعا من النعام لعله كان مشهورا في هذه البيئة. بخلاف (حُوْل النعام) في رواية التبريزي

---

(١) ينظر المقاييس (ر ب د).

(٢) ينظر شرح اختيارات المفضل٢/٩٢٥، وهذا البيت رقم (٢) من المفضلية (٥٦)، وفي ديوان المرقشين ٨٧، تحقيق كارين صادر، الطبعة الأولى، دار صادر بيروت١٩٩٨م.

(٣) والخَنَس: ارتفاعُ أرنبةِ الأنْف. ينظر: المبهج لابن جني١/١٧موقع الوراق الإلكتروني: (http://www.alwarraq.com)، الاشتقاق: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد ٣٠٥ تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الطبعة: الثالثة، مكتبة الخانجي - القاهرة / مصر (الشاملة)، قال ابن منظور: "الخُنُوس: الانقباضُ، والاستخفاء، خَنَسَ من بين أَصحابه يَخْنِسُ ويَخْنُسُ بالضم خُنُوساً وخِناساً وانْخَنَس: انقبض وتأخر، وقيل: رجع، وأَخْنَسَه غيره: خَلَّفَه ومَضَى عنه ....، والخَنَسُ في الأَنف: تأَخره إِلى الرأْس وارتفاعه عن الشفة، وليس بطويل، ولا مُشْرِف، وقيل: الخَنَسُ قريب من الفَطَسِ وهو لُصُوق القَصَبة بالوَجْنَةِ وضِخَمُ الأَرْنَبَةِ، وقيل: انقباضُ قَصَبَة الأَنف وعِرَض الأَرنبة، وقيل: الخَنَسُ في الأَنف تأَخر الأَرنبة في الوجه وقِصَرُ الأنف، وقيل: هو تأَخر الأَنف عن الوجه مع ارتفاع قليل في الأَرنبة، والرجل أَخْنَسُ، والمرأَة خَنْساءُ، والجمع خُنْسٌ، وقيل: هو قِصَرُ الأَنف ولزوقه بالوجه، وأَصله في الظباء والبقر" اللسان (خ ن س)، وينظر التهذيب لابن فارس (خ ن س).

في شرح الحماسة، فهي: جمع حائل، وهي التي لم تحمل سنة أو سنتين أو سنوات، وحالت الناقة والفرس والنخلة والمرأة والشاة وغيرهن إذا لم تحمل[1].

الذي ينبئ اصطفاء التعبير بها عن قوة هذه النعام وشدتها، فضلا عن عدم وجود ما يعوِّقُ إسراعها؛ إذ لا فراخ لها تنتظرها أو تتمهل لأجلها في سيرها (فهي حُوْلٌ مضى عليها دهر لم تلد)، وهو أسلوب كنائي يؤكد خواء هذه الديار التي صارت خاوية خالية من الأهل، ليس فيها مَنْ أو ما يروِّع هذه النعام، فهي تمشي مطمئنة، في أناة وتؤدة على قوتها وعدم وجود ما يمنع من سرعتها، كمشي الإماء المعييات المحتطبات يرجعن إلى أهاليهن بالعشي يسقن أنفسهن، ليس لهن سائق غيرهن، وقد أعيين[2].

ويؤكد هذه المشية المطمئنة بأناة وتؤدة أشياء:

١ - وصف الإماء بـ (الحواطب)؛ لأن الاحتطاب يعييهن فيؤثر في مشيتهن، ذلك أن حملها يثقل فتمشي مثل النعامة [3].

٢- بناء الفعل(تُزَجَّى) لما لم يسم فاعله الذي يدل على أنهن يُسَقْنَ، والواقع والحقيقة أنهن ليس لهن سائق من غيرهن، فالمكان خالٍ خربٍ إلا منهن، وذلك ما يوحي بشدة بطئهن، حتى لكأنهن يسقن أنفسهن من شدة تعبهن[4]، كما يُقالُ: يجر فلان نفسه.

---

(١) ينظر اللسان (ح و ل).

(٢) ينظر شرح الأنباري للمفضليات٤١٢، شرح ديوان الحماسة للتبريزي١٢٣.

(٣) ينظر شرح الأنباري للمفضليات٤١١.

(٤) ينظر شرح ديوان الحماسة للتبريزي١٢٣.

٣- القيد " بالعشي" قال الأنباري: " وإنما خص العشي ؛ لأن الإماء المحتطبات يرجعن فيه إلى أهاليهن وقد أعيين فهن يمشين على تؤدة [١] " بل يُسَقن سوقا.

٥ - خَلِيْلَيَّ عُوْجَا مِن نجاءِ شِمِلَّةٍ ❖ عليها فتى كالسَّيْفِ أَرْوَعُ شَاحِبُ

هذا البيت لم يرد عند المفضل ولا عند المرزوقي، وانفردت به رواية التبريزي في شرح الحماسة، وفيه ينادي رفيقيه أن يرجعا إليه ليعيناه في الوقوف على هذه الديار (خليلي عوجا)، ويبين لهما أنه لن يؤخرهما كثيرا، فناقته (نجاء) سريعة (شِمِلَّةٍ) خفيفة، وهو فتى جميل رشيق مهزول كالسيف، وهما كذلك، فما إن يركبوا يصلوا....

ولهذا ناسبه حذف ألف التثنية من (خليلي) ؛ لأنهما ما زالا قريبان منه، لم يبرحا مكانهما، أو يبتعدا عنه.

ولكن يبدو أنهما خذلاه ولم يريا مساعدته في الوقوف على الديار[٢]، ومن ثمَّ أظهر لهما أن في ناقته السريعة وسيفة المُشَطَّب بعض الغنية عنهما، فتوجه إليهما مخاطبا مرة أخرى، مثبتا ألف التثنية بما فيها من مد الصوت الذي يشعر بابتعادهما عنه، قائلا: خليلاي، إن لي ناقة سريعة خفيفة أسير عليها، وسيفا مُشَطَّبا، لا يكرهه من كان له لصرامته، وثقة حامله به[٣] ...

---

(١) ينظر شرح الأنباري للمفضليات٤١٢.

(٢) ينظر شرح ديوان الحماسة للمرزوقي٧٢٢، والتبريزي٢/١٢٤.

(٣) ينظر شرح الأنباري للمفضليات٤١٢.

٦ ـ خَلِيلاَيَ هَوْجاءُ النَّجَاءِ شِمِلَّةٌ ❖ وذُو شُطَبٍ لا يَجْتَوِيهِ المُصَاحِبُ

والهوجاء هي التي تركب رأسها في سيرها[١]، قال ابن منظور: " الهوجاء من الإبل الناقة التي كأن بها هوجا من سرعتها... والسريعة التي لا تتعهد مواطئ مناسمها من الأرض..."[٢]

وقال ابن فارس: " الهاء والواو والجيم كلمة تدل على تَسَرُّع وتَعَسُّف...، والهوجاء: الناقة السريعة، كأن بها هوجا" [٣].

و(النجاء): الذهاب والانكشاف من المكان[٤]، والخلاص من الشيء، والسرعة في السير[٥].

و(هوجاء النجاء) أي: ناقة في نجائها وسرعة مَرِّها هوج واضطراب[٦].

وتكرار وصف الناقة بكونها (نجاء، شملة) لأن هذه الصفات لموصوف واحد هو ناقته، فضلا عما فيه من تأكيد سرعتها وخفتها، ومن ثم الاعتماد عليها، والغنية بها عن الرفقاء مع السيف المشطب.

وشُطب السيف: طرائقه التي في متنه، واحدتها شُطَبة، وسيف شطب: فيه طرائق، وذو شُطَب كناية عن السيف.

---

(١) ينظر شرح الأنباري للمفضليات ٤١٢.
(٢) ينظر اللسان (ه و ج).
(٣) ينظر مقاييس اللغة (ه و ج).
(٤) ينظر مقاييس اللغة (ن ج و).
(٥) ينظر اللسان (ن ج ا).
(٦) ينظر شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٧٢٣، والتبريزي٢/١٢٤.

و(لا يجتويه المصاحب) أي: لا يكرهه حامله، قال ابن فارس: " الجيم والواو والياء أصل يدل على كراهة الشيء، يقال: اجتويت البلاد إذا كرهتها، وإن كنت في نعمة [1] "

الجزء الثاني: ما ذكره عقب المطلع من التخلص إلى ذكر غوايته، وما كان من حاله، ثم ما صار إليه، وذلك في الأبيات (٧ – ٩):

٧- وقد عِشْتُ دَهْراً والغُوَاةُ صَحَابَتِي ❖ أُولئكَ خُلْصَانِي الَّذِين أُصاحِبُ

٨- رَفيقاً لِمَنْ أَعْيَا وقُلِّدَ حَبْلُهُ ❖ وحاذَرَ جَرَّاهُ الصَّدِيقُ الأَقارِبُ

٩- فأَدَّيْتُ عَنِّي ما اسْتَعَرْتُ من الصِّبَى ❖ ولِلمالِ عندِي اليومَ رَاعٍ وكاسِبُ

إذ يذكر ما تعاطاه من البطالة أيام صباه، فيبين أنه عاش زمنا طويلا متباعد الأطراف فيما مضى من عمره يصاحب ويعاشر أهل الغواية، وأرباب البطالة والخسارة، لا يؤاخي غيرهم، ولا يصاحب سواهم، فهؤلاء أصحابه الذين يخلص لهم الود[2].

والتعبير بـ (دهرا) في قوله: "وقد عشت دهرا" ينبئ عن طول المدة التي عاشها في هذه الغواية ومرافقة هؤلاء الغواة.

و(الغواة) جمع غاو، وهو الضليل من الناس[3]، وفي قوله: " والغواة صحابتي" أسلوب قصر (بتعريف الطرفين) يشهد أنه لا يصاحب ولا يصافي غيرهم، ولا يؤاخي سواهم، وهو ما يؤيده التعبير بـ

(١) مقاييس اللغة (ج و ي).
(٢) ينظر شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٧٢٣.
(٣) ينظر شرح اختيارات المفضل للأنباري ٩٢٥/٢ .

(خلصاني) في الشطر الثاني "أولئك خلصاني الذين أصاحب" التي تنبئ عن إخلاصه مودتهم من دون غيرهم، فضلا عن اصطفاء صيغة المصدر (خلصان) كالشكران والكفران، وهو ما يزيد المعنى وكادة وقوة فوق وكادته وقوته المستقاة من مادة الكلمة.

غير أن اصطفاء التعبير عنهم باسم الإشارة (أولئك) الموضوع للبعيد في (أولئك خلصاني) يشي بتغير حاله، وبعدهم منه، بعد أن كانوا من دون غيرهم خالصته وكل أصحابه...

ثم يبين في قوله: " رفيقا لمن أعيا.... البيت " – في رواية المفضل - صفة هؤلاء الذين رافقهم وصاحبهم، وديدنهم بما يشرح به قوله: " والغواة صحابتي"، ويفيد من نهايات الغي ما لا يستفاد من ظاهره ومطلقه، فذكر أنه كان رفيقا لمن أعيا عُذّاله، وخُلِّيَ واختياره، حتى أُهْمِلَ تَبَرُّما به، وتُرِكَ يفعل ما يشاء؛ لأنه لا حيلة فيه، وتَبَرّأَ منه أهله وأقاربه خوفا من جرائره وجناياته التي يجنيها عليهم[1].

ورواية المرزوقي والتبريزي(قرينة من أسفى وقلد حبله) مكان (رفيقا لمن أعيا...) وهي – فيما أرى – أقوى في الدلالة على الملازمة والغواية لسببين:

السبب الأول: أن كلمة (قرينة) أقوى في الدلالة على الملازمة من (رفيقا) التي في رواية المفضل؛ لأن القرينة فعيلة بمعنى مفعولة من

(١) ينظر شرح الأنباري للمفضليات٤١٤، ٤١٣، شرح ديوان الحماسة للمرزوقي٧٢٣، ٧٢٤، والتبريزي٢/١٢٤، وشرح اختيارات المفضل٢/٩٢٦.

الاقتران، وقرنت الشيء بالشيء: وصلته به، والقرينة: المصاحب[1]، قال ابن فارس: "القاف والراء والنون أصلان صحيحان، أحدهما: يدل على جمع شيء إلى شيء، والآخر: شيء ينتأ بقوة وشدة.

فالأول: قارنت بين الشيئين، والقران: الحبل يُقرن به شيئان، ... والقرون التي إذا جرت وضعت يديها ورجليها معا، والقرينة: نفس الإنسان، كأنهما قد تقارنا، وقرينة الرجل: امرأته، ...، والقارن: الذي معه سيف ونبل[2] ..."

أما (رفيقا) التي وردت في رواية المفضل فهي أقل في الدلالة على الملازمة والمصاحبة، قال الليث: الرفقة يسمون رفقة ما داموا منضمين في مجلس واحد ومسير واحد، فإذا تفرقوا ذهب عنهم اسم الرفقة، والرفقة: القوم ينهضون في سفر يسيرون معا وينزلون معا ولا يفترقون[3].

وقال ابن فارس: " الراء والفاء والقاف أصل واحد يدل على موافقة ومقاربة بلا عنف...، والرفقة: الجماعة ترافقهم في سفرك، واشتقاقه من الباب للموافقة، ولأنهم إذا تماشوا تحاذوا بمرافقهم...."[4]

السبب الثاني: أن (أسفى) في روايتي المرزوقي والتبريزي أكثر اعتلاقا بالغرض الرئيس من هذا الجزء من القصيدة، وأقوى في الدلالة على الغواية من (أعيا) التي هي رواية المفضل؛ لأن (أسفى) من السفا، وهو

---

(١) ينظر اللسان (ق ر ن).
(٢) المقاييس (ق ر ن).
(٣) ينظر اللسان (ر ف ق).
(٤) المقاييس (ر ف ق).

الخفة في كل شيء، والجهل[1]، قال ابن فارس: " السين والفاء والحرف المعتل أصل يدل على خفة في الشيء، والسفاء- مهموز - : السفه والطيش[2].

وقوله: " وحاذر جراه الصديق الأقارب" تأكيد لغوايته وطيشه ومصاحبته الغواة حتى حذر منه أقرب الأقرباء وخافوا من جناياته وما يجره عليهم من البلاء والضرر....

أما قوله:

فأَدَّيْتُ عَنِّي ما اسْتَعَرْتُ من الصِّبَا ❖ ولِلمالِ عندِي اليومَ رَاعٍ وكاسِبُ

فهو انتقال لبيان ما صار إليه حاله بعد ما كان من غوايته وطيشه، إذ رفض ما كان قد قصر وقته عليه، وصرف همه إليه، من سلوك طريق الجهل، والجري في ميادين اللهو، واستبصر حتى عرف من الرشاد ما حمله على رد مستعار الغي، واطراد مستعاد الباطل، فصار يحفظ من المال ما كان يضيعه، ويصحب من الحزم ما كان يُخَلِّفه، ويجمع من العدة للحوادث ما كان يهمله ويفرِّقه[3].

وقوله: "فأديت عني ما استعرت من الصبا"، أي: نَحّيت عن نفسي ما كانت فيه من الغواية، والجهل، والغي، وأقلعت عن كل ذلك لما كبرت سني وزال عني الصبا.

---

(١) اللسان (س ف ا).

(٢) المقاييس (س ف و).

(٣) ينظر شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٧٢٤.

والتعبير بـ (عن) في "فأديت عني" يظهر المُؤَدَّى في صورة ما وجب عليه [1].

والتعبير بـ (ما استعرت من الصبا) يصور ما كان منه من الجهل والطيش والسفه، وعدم المسئولية والغواية كأنه عارية فرَدّها، مما يوحي أن الغواية والسفه ليسا من معدنه وطبعه، إنما هما حالتا طيش طارئ لم يتمكنا منه، ثم أقبل على ماله يصلحه ويرعاه ويطلب الزيادة فيه، فكأنه بتركه الغي والجهل والغواية رد ما استعار من الصبا[2].

الجزء الثالث: ما ذكره من خصيصة كل قوم، وما تميز به موقعهم الذي يوفر لهم الحماية، مما وطَّأ به للفخر بقومه، وذلك في الأبيات (١٠ - ١٩).

وهذا الجزء لم يرد إلا عند المفضل في المفضليات، ولا يوجد منه شيء في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ولا التبريزي، وقد جاء في عشرة أبيات:

حيث أجمل في البيت الأول من هذا الجزء:

١٠ - لِكلِّ أُناسٍ من مَعَدٍّ عِمارَةٌ ❖ عَرُوضٌ إِليها يَلْجَؤُونَ وجانِبُ

---

(١) ينظر شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٧٢٤، والتبريزي٢/١٢٤.

(٢) ينظر شرح المفضليات للأنباري ٤١٤.

اختصاص كل جماعة أبوية بمكان محدد تنتمي إليه، ومدى طبيعي جغرافي تمتلكه، يحقق لها أمنا معاشيا مناسبا، سواء أكانت من أهل المدر سكان القرى، أم من أهل الوبر سكان البوادي[1].

فذكر أن لكل قبيلة أو طائفة من قبائل مَعَدّ أو طوائفهم هضبة عز يتحصنون فيها[2]، وناحية يأوون إليها، وحرز يحتمون به، ، إلا بني تغلب فإن حرزهم السيوف البواتر[3].

وفي هذا الإجمال الذي يعقبه التفصيل، وذلك الإبهام الذي يتلوه الإيضاح تشويق لما يرد بعده من الفخر بقومه، يسهم في استثارة المتلقي وتنبيهه إلى الإصغاء لما يخاطب به، يخلع على الخبر أهمية بالغة تجعل المستمع يترقب، بل يتعجل الإيضاح والتفصيل، ويثير فيه النشاط والانتباه اللذين يتطلبهما الخبر، حتى إذا ما فُصِّل المجمل بعد ذلك ووُضِّح المبهم صادف نفسا مُهيأة مستعدة.

فضلا عما في التفصيل بعد الإجمال من تأكيد المعنى وتمكينه في نفس السامع فضل تمكن، من خلال عرضه في صورتين مختلفتين، فإن المعنى إذا ألقي على سبيل الإجمال تشوفت نفس السامع إلى معرفته على سبيل

---

(١) ينظر الانتماء في الشعر الجاهلي د/ فاروق أحمد أسليم ١/ ٢٢٠، من منشورات اتحاد الكتاب العرب ١٩٩٨م.

(٢) ينظر شرح اختيارات المفضل للتبريزي ٢/ ٩٢٦.

(٣) ينظر اللسان والمقاييس (ع ر ض) .

التفصيل، فتتوجه إلى ما يرد بعد ذلك الإجمال، فإذا ألقى مفصلا تمكن فيها فضل تمكن " [١].

والعمارة: القبيلة والعشيرة، وهي بالفتح والكسر، فمن فتح فلالتفاف بعضهم على بعض كالعمامة، ومن كسر فلأن بهم عمارة الأرض، وهي فوق البطن من القبائل، أولها الشعب، ثم القبيلة، ثم العمارة، ثم البطن، ثم الفخذ[١].

وقيل: إن العمارة هي الحيُّ العظيم يطيق الانفراد[٢]، وسمي بذلك لما فيه من جلبة وصياح [٣] و(عمارةٍ) بالجر بدل من (أُناسٍ) و(عروض) مبتدأ مؤخر، خبره شبه الجملة (لكل أناس...).

و (العروض) هي الناحية [٤]، والحي العظيم الكبير[٥].

و(الجانب) يقال في معناه (جَنْب)[٦]، والجنب: القطعة من الشيء تكون معظمه، أو شيئا كثيرا منه، قال رؤبة: الناس في جَنْبٍ وكنا جَنْبا[٧]

.....

(١) ينظر: الإيضاح للخطيب ٢٢٨ تحقيق د/ عبد القادر حسين، طبع مكتبة الآداب، من دون.

(١) ينظر اللسان (ع م ر).

(٢) ينظر شرح الأنباري للمفضليات٤١٤ ، وشرح اختيارات المفضل للتبريزي ٩٢٦/٢.

(٣) ينظر المقاييس (ع م ر) .

(٤) ينظر اللسان والمقاييس (ع ر ض)

(٥) ينظر شرح اختيارات المفضل للتبريزي ٩٢٦/٢.

(٦) ينظر شرح اختيارات المفضل للتبريزي ٩٢٦/٢.

(٧) ينظر ديوانه ص١٢ اعتنى بتصحيحه وترتيبه وليم بن الورد البروسي، دار ابن قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع/ الكويت، الصحاح للجوهري، تاج العروس للزبيدي (أ ل ب) .

ثم أخذ يفصل بعد ذلك، فذكر ما تختص به (لُكَيْزٌ[1]) في قوله:

١١ - لُكَيْزٌ لها البَحْرَانِ والسِّيفُ كُلُّهُ وإِنْ يأتِهَا بأسٌ منَ الهنْدِ كارِبُ

١٢ - تَطَايَرُ عن أَعْجازِ حُوشٍ كأَنَّها جَهَامٌ أَرَاقَ ماءَهُ فهو آئبُ

والبحران: البلاد المعروفة باسم البحرين الآن[2]، حيث امتلكت أماكن من السواحل الشرقية للجزيرة العربية على شواطئ الخليج العربي، وكان في بادية البحرين خلق كثير منهم[3].

وهذا ما عبر عنه بقوله: (لُكَيْزٌ لها البَحْرَانِ والسِّيفُ كُلُّهُ)، أي: والشاطئ كله، إذ السيف: ضفة البحر[4]، على الرغم من الأخطار الشديدة التي كانت تصل إليها من الهند[5]، وهو ما عبر عنه بقوله: (وإِنْ يأتِهَا بأسٌ منَ الهنْدِ كارِبُ) تلك الأخطار التي إذا جاءتهم تطايروا وتسابقوا إلى الشر والحرب لدفعها من فوق إبل حُوْشيةٍ لم تُرَضْ، فلكأنها سحاب عظيم أَسْقَطَ ماءه، بل أراقه بشدة، فهو راجع؛ ليصور سرعة اندفاعهم التي تعاور وتعاضد في الدلالة عليها:

---

(١) بطن من عبدالقيس، هو لكيز بن أقصى بن عبدالقيس بن أقصى بن دُعْمِي بن جُدَيْلَة بن أسد بن ربيعة بن نزار. ينظر شرح الأنباري للمفضليات٤١٥، وهامش شرح اختيارات المفضل للتبريزي٢/٩٢٨، وأدب الخواص(فصل في ذكر اشتقاق العرب) للوزير المغربي١/١٧، موقع الوراق الإلكتروني (http://www.alwarraq.com)

(٢) ينظر هامش شرح اختيارات المفضل للتبريزي ٢/٩٢٨.

(٣) ينظر الانتماء في الشعر الجاهلي د/ فاروق أحمد أسليم ١/٢٩٠.

(٤) ينظر شرح الأنباري للمفضليات٤١٤، وشرح اختيارات المفضل للتبريزي ٢/٩٢٨.

(٥) ينظر الانتماء في الشعر الجاهلي د/ فاروق أحمد أسليم ١/٢٩٠.

- اصطفاء (تطاير)، ثم جعله – هذا التطاير – من على شواهق (أعجاز حُوْشٍ): إبل ضخمة لم تُرَوَّض.

- ثم تشبيهها بالسحاب؛ ليحقق الضخامة والتطاير والسقوط من مرتفع، فيعطي مزيدا من السرعة.

- ثم التعبير بـ (أراق ماءه) ليدل على قوة التطاير، ويؤكد تلك السرعة.

- ثم التتميم بـ (فهو آئب) وكانه راجع إلى أصله ليمنحه مزيدا من السرعة، وليضفي عليه بُعْدَاً معنوياً ورغبة قلبية في هذا التطاير وهاتيك السرعة بعد الحديث عن الأبعاد الحسية.

والتعبير بـ (تَطَايَرٌ عن أَعْجازِ حُوشٍ) دليل على أنهم كانوا أصحاب إبل لا خيل[1].

وذكر في قوله:

١٣ - وبَكْرٌ لها ظَهْرُ العِرَاقِ وإِنْ تَشَأْ ❖ يَحُلْ دُونَها منَ اليمامَةِ حاجبُ

أن (بكراً[2]) لها ظهر العراق، أي: بره وما علا وارتفع منه، فالظهر من الأرض ما غَلُظ وارتفع وما انكشف أو برز، والظهر: طريق البر[3]، وأنها إن أرادت أن يمنعها مانع من اليمامة قدرت على ذلك، فإن لها في اليمامة من يمنع من ضيمها، يقصد بني حنيفة بن لُجَيم، أخي عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل[4].

---

(١) ينظر شرح اختيارات المفضل للتبريزي ٢/٩٢٩.

(٢) من أشهر قبائل ربيعة تنسب إلى بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أقصى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان. ينظر: أدب الخواص (فصل في ذكر اشتقاق العرب) للوزير المغربي ١/١٧، وهامش شرح اختيارات المفضل للتبريزي٢/٢٢٩.

(٣) ينظر اللسان والمقاييس (ظ ه ر).

(٤) ينظر شرح الأنباري للمفضليات ٤١٥.

ويروى (لها بر العراق وإن تَخَف ...) أي: إن أتاها خوف وأرادت أن يمنعها منه مانع من اليمامة قدرت على ذلك [١].

١٤ ـ وصارتْ تَميمٌ بينَ قُفٍّ ورَمْلَةٍ ❖ لها مِنْ حِبال مُنْتَأًى ومذَاهِبُ

أما تميم[٢] فإن لها بعدا ومذاهب عن عدوها، فلا يَسْطِيْعُ أن يصل إليها؛ لمزية موقعها بين (قُفٍّ): ما ارتفع من الأرض، وصلبت حجارته، أو خشُن وغلُظ، وغاصت بعض حجارته في بعض، فترادف بعضها إلى بعض بحيث لا يخالطها من اللين والسهولة شيء[٣]، ورملة مدين بالشام[٤].

١٥ ـ وكَلْبٌ لها خَبْتٌ فَرَمْلَةُ عَالِجٍ ❖ إِلى الْحَرَّةِ الرَّجْلاَءِ حَيثُ تُحارِبُ

أما كلب[٥] فإن منازلها (خَبْت)، والخبت: الخفي المطمئن من الأرض، أو ما اطمأن من الأرض وغَمُضَ منها فإذا خَرَجْتَ منه أَفْضَيْتَ إلى سعة[٦]، ورمال العالج: ما تراكم منها، ودخل بعضه في بعض[٧].

---

(١) ينظر شرح الأنباري للمفضليات ٤١٥.

(٢) قبيلة عربية تُنْسَبُ إلى تميم بن مرة بن أَدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر. ينظر شرح الأنباري لمفضليات ٤١٥، وشرح اختيارات المفضل ٢/٩٣٠.

(٣) ينظر اللسان (ق ف ف).

(٤) ينظر اللسان (ر م ل).

(٥) قبيلة ذات بطون كثيرة يرجع نسبها إلى كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة. ينظر: نسب معد واليمن الكبير لابن الكلبي١٦/٣٢٠ تحقيق محمود فردوس العظم، مكتبة النهضة – دمشق، من دون تاريخ، هامش شرح اختيارات المفضل للتبريزي ٢/٩٣٠.

(٦) ينظر اللسان (خ ب ت).

(٧) ينظر اللسان (ع ل ج).

و(الحِرَّةُ) من الأرضين: الصلبة الغليظة التي تُلْبَسُ حجارة سود نخرة[1]، ويقال لها اللابة، قال الأصمعي: وإنما سمي الحجاز حجازا لكثرة الحرار فيه؛ لأن أهل الحرة يحتجزون بها من الخيل[2].

و(الرجلاء) صفة للحرة، أي: الغليظة الصلبة الشديدة التي لا تعمل فيها خيل ولا إبل، ويصعب المشي فيها، ولا يسلكها إلا راجل[3].

١٦ - وغَسَّانُ حَيٌّ عِزُّهُمْ في سِوَاهُمُ ❖ يُجَالِدُ عَنْهمْ مِقْنَبٌ وكتَائِبٌ

أما غسان[4] فقد كانت الروم تتولاهم وتقاتل عنهم، فعزهم في غيرهم، والمِقْنَب: الجماعة، والجمع مقانب، والكتائب جمع كتيبة[5]، وفي هذا البيت يدين الأخنس التبعية؛ لأنها تفقد أصحابها العزة، ومن يفتقد العزة يفتقد القدرة على قيادة الناس وسياستهم[6].

١٧ - وبَهْرَاءُ حَيٌّ قد عَلِمْنا مكانَهمْ ❖ لهم شَرَكٌ حَوْلَ الرُّصَافَةِ لاَحِبُ

---

(١) ينظر اللسان (ح ر ر).

(٢) ينظر شرح الأنباري للمفضليات ٤١٦.

(٣) ينظر اللسان، والمقاييس(ر ج ل).

(٤) بطون شتى من الأزد، وقيل إن فيهم من غير الأزد، وهو في الأصل اسم ماء في تهامة نزل به عرب من الجنوب، فنسبوا إليه، فكانوا الغسانيين. ينظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم ١/٤٧٢، تحقيق لجنة من العلماء، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

(٥) ينظر شرح الأنباري للمفضليات ٤١٦.

(٦) ينظر الانتماء في الشعر الجاهلي١/٣٥٢.

أما بهراء[1] فهم حيٌّ قد علمنا مكانهم: دارهم ومحلتهم، أو مكانهم من العز والإباء[2]، فإن لهم شَرَكاً حول الرصافة لاحب، أي: طريق ومورد واضح مذلل من ناحية الرصافة يجاورونه ويأمنون أعداءهم[3].

١٨ ـ وغارتْ إِيَادٌ في السَّوَادِ ودُونَها ❖ بَرَازِيقُ عُجْمٌ تَبْتَغِي مَنْ تُضَارِبُ

أما إياد[4] بن نزار بن معد فقد خالطوا بشدة أهل الحضر، وشاركوهم قراهم[5]، وهو ما يؤكده اصطفاء (غارت)، أي: دخلت بشدة، فغور كل شيء قعره وعمقه وبعده، ويقال: غار إذا أتى الغور[6].

و(السواد): سواد العراق وما حوالي الكوفة والبصرة من القرى، سُمِّيَ بذلك لكثرة نخله، وعلو خضرته، والخضرة تقارب السواد[7].

---

(١) قبيلة من اليمن تنسب إلى بهراء بن عمرو بن الحاف بن قضاعة، وهم رهط المقداد بن عمرو، ولم يذكر الإخباريون لها بطونا عديدة .... ينظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام د/ جواد علي ١٤/٨، دار الساقي، الطبعة الرابعة ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م، أدب الخواص(فصل في ذكر اشتقاق العرب) ١١٧/١.

(٢) ينظر شرح اختيارات المفضل للتبريزي ٩٣١/٢.

(٣) ينظر شرح اختيارات المفضل للتبريزي٩٣١/٢، والشَّرَك: المورد والطريق لا تخفى عليك، ولا تستجمع لك، فأنت تراها وربما انقطعت، غير أنها لا تخفى عليك، ولهذا وصفها بقوله: (لاحب) أي: واضح. ينظر اللسان (ش ر ك).

(٤) قبائل كثيرة من العرب تنسب إلى إياد بن نزار بن معد بن عدنان من أجداد العرب في الجاهلية. ينظر الأعلام ٣٢/٢الطبعة الخامسة عشرة، دار العلم للملايين بيروت – لبنان ٢٠٠٢م.

(٥) ينظر شرح اختيارات المفضل للتبريزي٩٣٢/٢.

(٦) ينظر اللسان والمقاييس (غ و ر).

(٧) ينظر شرح الأنباري للمفضليات للتبريزي٤١٧، واللسان (س و د).

ويمكن أن يكون المقصود بـ (السواد) سواد الناس، أي: عامتهم ومعظمهم، والسواد: العدد الكثير من الناس، سمي بذلك؛ لأن الأرض تسودُّ له[1]، وهذا المعنى يتلاقى مع مخالطتهم أهل الحضر، ومشاركتهم قراهم، غير أن السياق لا يساعده إذ هو في مقام بيان موطن كل قوم وما يوفره لقاطنيه من الحماية.

و(دونها برازيق) أي: كتائب ومواكب وجماعات (عُجْم): أقوياء كالصخور الصلاب يطلبون من يجاذبهم لحرصهم على القتال والدفاع[2]، ونهاة يمنعون الناس[3]، وقد كان يقال لهم(الطبق) لشدة إطباقهم بالشر والغرام على الناس[4].

١٩ - ولَخْمٌ مُلُوكُ النَّاسِ يُجْبَى إِلَيْهُمُ ❖ إِذَا قالَ منهم قائِلٌ فَهْوَ واجِبُ

أما (لَخْم[5]) فلا يخفى على أحد سطوتهم واستيلاءهم ونفاذ أمرهم، فهم الملوك، والناس لهم تَبَعٌ، يقفون عند أمرهم ونهيهم[6].

---

(١) ينظر اللسان والمقاييس (س و د).

(٢) ينظر شرح اختيارات المفضل للتبريزي٢/٩٣٢.

(٣) ينظر اللسان (ب ر ز ق).

(٤) ينظر أدب الخواص(فصل في ذكر اشتقاق العرب) للوزير المغربي١/١٧.

(٥) قبيلة عربية تنسب إلى لخم بن عدي بن الحارث بن أد، وكان اسم لخم مالك، ومنهم بنو نصر قوم النعمان بن المنذر ملك الحيرة. ينظر أدب الخواص(فصل في ذكر اشتقاق العرب) للوزير المغربي١/١٧.

(٦) ينظر شرح اختيارات المفضل للتبريزي ٢/٩٣٣.

الجزء الرابع: ما ختم به من الفخر بقوة قومه وشجاعتهم وغلبتهم وعزتهم، وهو الغرض الرئيس من القصيدة، فهم لا يحتجزون بمانع، ولا يحتمون بموقع، بل يمتلكون دلائل العزة والقوة وأدوات الحرب؛ لأنهم غَزَّاءون أرباب غارات، فخيولهم القوية الضوامر قد ضاقت محابسها ومرابطها لكثرتها، كما أن فوارسها أصلاء تغلبيون حماة كماة، لم يتكثّروا بغيرهم، أو يعتزوا بسواهم، فليس فيهم هُجْنَةٌ تشوبهم، ولا خلطاء من سواهم، ولذلك فهم عند اللقاء والطعان يطلبون الرؤساء، وفي السلم لا يتجاسر أحد على التعرض لأسبابهم، أو التبسُّط في أحميتهم، فسروبهم آمنة، وأموالهم وإن عَزَبَتْ في مراعيها محمية[1]، وجاء ذلك في الأبيات(٢٠- ٢٩):

وعلاقة الأبيات بما قبلها جلية واضحة، فبعد أن بيّن أن لكل قبيلة موطنا تتحصن فيه، وموقعا تحتمي به، ذكر أنهم مختلفون عن الجميع بما لهم من عزة، وما يوصفون به من شجاعة وقوة، ثم أخذ يفصل دلائل هذه العزة، وأدوات تلك القوة والمنعة على النحو التالي:

١- أنهم لا حجاز لهم يحتمون به، بل يحمون أنفسهم؛ لآنهم غزّاءون أرباب غارات، لهم من القوة والغلب ما يجعلهم يأخذون من الأرض ما يريدون، وذلك في قوله:

٢٠ - ونحن أُناسٌ لا حِجَازَ بأَرْضِنا ❖ مع الغَيْثِ ما نُلْقَى ومَنْ هو غالِبُ

(١) ينظر شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٧٢٥ وما بعدها.

أي: نحن أعزة أقوياء، ليس بأرضنا جبل أو غيره نحتجز به، ومع ذلك لا يغلبنا أحد، فنحن مُفْضُون مُصْحِرون لا نخاف أحدا فنمتنع منه[1].

و(مع الغيث ما نُلقَى) أي: مع الغيث وحيث نزل نُلْقَى، أي: تجدنا، و(ما) صلة، فلنا الغلبة دائما، ونحن مع الغيث حيث أَغَنّ، ومع الغلب حيث عَنَّ[2]، فكلما وقع الغيث في بلد صرنا إليه، وغلبنا أهله عليه، فنحن – أبدا – الذين لهم الظفر والغلبة [3]، والذين ينتجعون ويجترئون على الابتعاد عن منازلهم، وعلى انتزاع المراعي والأماكن انتزاعا من غيرهم، ومن هو غالب كذلك[4]، أي: والذي له الظفر والغلبة فهو أبدا مع الغيث[5].

وهذا جار على عادة القوم في الفخر بعزهم وغلبتهم واقتدارهم على النزول بكل مكان مَخُوْف للانتجاع فيه، فهذا بشر بن أبي خازم الأسدي يقول:

نَحُلُّ مَخُوْف كُلِّ حِمَىً وثَغْرٍ ❖ ومَا بَلَدٌ نَلِيْهِ بِمُسْتَبَاحِ[6]

---

(١) ينظر المعاني الكبير لابن قتيبة الدينوري١/ ١٣٠، موقع الوراق الإلكتروني (http://www.alwarraq.com)، شرح الأنباري للمفضليات ٤١٨.

(٢) ينظر أدب الخواص١/ ١٧.

(٣) ينظر شرح الأنباري للمفضليات ٤١٨، وشرح اختيارات المفضل للتبريزي ٢/ ٩٣٢.

(٤) ينظر شرح اختيارات المفضل للتبريزي ٢/ ٩٣٣.

(٥) ينظر المعاني الكبير لابن قتيبة١/ ١٣٠، وشرح الأنباري للمفضليات ٤١٨.

(٦) ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي ٤٥، قدم له وشرحه مجيد طراد، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥/١٩٩٤م.

وها هم بنو عامر يقول شاعرهم:

إِذَا نَزَلَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ ❖ رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غِضَابَاً[1]

ويتفق عمرو بن كلثوم التغلبي[2]، وعمرو بن شأس الأسدي[3]، فيقول كلاهما:

وإِنَّا النَّازِلُونَ بِكُلِّ ثَغْرٍ .....

وهذا خدَّاش بن زهير العامري يقول:

وَقَدْ عَلِمَتْ قَيْسُ بن غَيْلَانَ أَنَّنَا ❖ نَحُلُّ إِذَا خَافَ القَبَائِلُ بِالثَّغْرِ[4]

وهذا ذباب بن معاوية العكلي يقول:

ونحن أُناسٌ لا حِجَازَ بِأَرْضِنَا ❖ نَلُوْذُ بِهِ إِلَّا السُّيُوفُ البَوَاتِرُ[5]

٢- من دلائل العزة وأدوات المنعة والقوة أنهم يملكون الكثير من الخيل القوية المُضَمَّرَة المعدة للحرب، وأنها قريبة منهم، وذلك في الأبيات (٢١، ٢٢):

---

(١) أشعار العامريين الجاهليين د/ عبدالكريم يعقوب٥٤، دار الحوار اللاذقية ١٩٨٢م.

(٢) ديوان عمرو بن كلثوم التغلبي٩٧، د/ علي أبو زيد، دار سعد، دمشق ١٩٩١م.

(٣) ديوان عمرو بن شأس الأسدي٦٤، د/ يحيى الجبوري، مطبعة الآداب، النجف الأشرف ١٩٧٦م.

(٤) البيت له في ديوانه ٤٧ من قصيدة مطلعها:

إذا ما الثريا أشرقت في قتامها * فويق رؤوس الناس كالرفقة السفر

صنعه يحيى الجبوري، مطبوعات مجمع اللغة العربية – دمشق ١٤٠٦ه ١٩٨٦م، وله في أشعار العامريين الجاهليين د/ عبدالكريم يعقوب٣٥، دار الحوار اللاذقية ١٩٨٢م.

(٥) أدب الخواص للوزير المغربي١/١٧، موقع الوراق الإلكتروني، ولم أعثر لذباب هذا على ديوان.

٢١ - تَرَى رَائِدَاتِ الخيلِ حَوْلَ بُيُوتِنا ❖ كَمِعْزَى الحِجَازِ أَعْجَزَتْها الزَّرَائِبُ

أي: نحن لعزتنا ومنعتنا وبأسنا نقتني الكثير من الخيل، ولهذا ترى المختلفات منها تسرح، وترود المراعي، تكثر الذهاب والجيئة حول بيوتنا، ولا تُعْلَفُ في البيوت لكثرتها المفرطة، وهذا مذهب من مذاهب العرب في إثبات العزة والنجدة، يقول الجرجاني: " وللعرب في وصف السلاح والخيل مذهبان: فإذا وصف شاعرهم خيل قومه، وأداة رهطه، وسلاح عشيرته وما ادخره من عتاد، واقتناه من رباط، فإنما يريد: إننا أهل حرب ومغارات، ولنا النجدة والمنعة، وأنا فينا العز والقهر، ولنا الغلبة والفضل..."[1].

وقد زاد الأخنس على ذلك بأن شبهها في الكثرة بمعزى الحجاز التي لا يتخذ لها - لفرط كثرتها- محابس، بل تترك سائمة، وهذا ما أفاده القيد (أعجزتها الزرائب).

هذا فضلا عما يشي به إطلاقها سائمة من الدلالة على عزهم ومنعتهم، فهي مع كونها مُخَلَّاةً لا يخافون عليها سلب سالب، ولا طمع طامع، ولا يجرؤ أحد على ذلك.

ثم ما في قوله: (حول بيوتنا) من الدلالة على الاهتمام بشأنها، وعدم الاستخفاف بها، قال الأنباري: " لأنا لا نُذِيْلُ الخيل من الإذالة، وهي الاستخفاف والإهانة، يريد لا نستخف بها، ولكنا نقربها من

(١) الوساطة بين المتنبي وخصومه، علي عبد العزيز الجرجاني ٤٣٧، ٤٣٦ دار النهضة.

البيوت[1]؛ إعزازا لها، ولئلا تَبْعُد عنا أوان الحاجة لِقَصْدٍ أو مَنْعٍ؛ لأننا غزاءون أرباب غارات[2].

وعلى هذه الطريقة قول سلمة بن الخرشب:

يَسُدُّون أَبْوَابَ القِبَابِ بِضُمَّرٍ ❖ إِلَى عنن مُسْتَوْثِقَاتِ الأَوَاصِرُ[3]

كما يُلحظ في البيت تكرار صيغة الجمع (رائدات الخيل، بيوتنا، معزى الحجاز، الزرائب) وهو ما ينبئ عن كثرة ما يملكون من خيل وعروض....

٢٢ - فَيُغْبَقْنَ أَحْلاَباً وَيُصْبَحْنَ مِثلَها ❖ فَهُنَّ منَ التَّعْدَاءِ قُبٌّ شَوَازِبُ

أي: إنها تُعْدَى في الغداة والعشي، فيُجْعَل غبوقهن وصبوحهن عَدْواً، فتعدو أول النهار وآخره لتضْمُر[4]، و(أحلابا) يريد به حلبات العَدْو، وكأنها إذا عَرِقَتْ فقد حَلَبَها العَدْوُ، ويشهد لهذا قوله بعد: (فهن من التعداء قبٌّ شَوَازِبُ)، أي: ضوامر الخواصر[5].

---

(١) ينظر شرح الأنباري للمفضليات ٤١٨، وشرح اختيارات المفضل للتبريزي ٢/٩٣٣.

(٢) ينظر شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٧٢٥.

(٣) البيت في بحث بعنوان (شعر سلمة بن الخرشب الأنماري جمع وتحقيق ودراسة ٨٣٦، للباحثين عبدالله عمر شحادة، وليلى توفيق العمري، منشور في مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد ٤٢، العدد ٣، لعام ٢٠١٥م، ينظر شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٧٢٥.

(٤) ينظر شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٧٢٥.

(٥) ينظر شرح الأنباري للمفضليات٤١٨، وشرح اختيارات المفضل للتبريزي ٢/٩٣٣.

وعلى هذا يكون استعار الصبوح والغبوق للعَدْوِ أول النهار وآخره، والحَلْب للعرق[1]، على حد قول علقمة بن عبدة الفحل:

تُرَادُ على دِمَنِ الحِيَاضِ فَإِنْ تَعِفْ ❖ فَإِنَّ المُنَدَّى رِحْلَةٌ فَرُكُوْبُ[2]

والتندية أن تُرْعَى في الوِرْد بعد السقي شيئا ليُعْرَضَ عليها الماء ثانية[3].

وقول أبي تمام:

بِسَوَاهِمٍ لُحْقِ الأَيَاطِلِ شُزَّبٍ ❖ تَعْلِيفُهَا الإِسْرَاجُ وَالإِلْجَامُ[4]

ويجوز أن يكون المقصود أنها إيثارا لها تُسْقَى اللبن غدوا وعشيا[5]، على حد قول الشاعر:

نُطْعِمُهَا اللَّحْمَ إِذَا عَزَّ الشَّجَرْ ❖ وَالْخَيْلُ فِي إِطْعَامِهَا اللَّحْمَ ضَرَرْ[6]

---

(١) ينظر شرح اختيارات المفضل للتبريزي٢/٩٣٣.

(٢) ينظر شرح ديوان الحماسة للمرزوقي٧٢٥، والبيت في ديوان علقمة بشرح الأعلم الشنتمري ٢٨ قدم له ووضع هوامشه وفهارسه الدكتور حنا نصر الجتي، الطبعة: الأولى، دار الكتاب العربي بيروت، ١٤١٤ه / ١٩٩٢م.

(٣) ينظر شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٧٢٥.

(٤) البيت في ديوانه بشرح الخطيب التبريزي٢ /١٣٣، قدم له راجي الأسمر، الطبعة الثانية، دار الكتاب العربي بيروت ١٤١٤ه ١٩٩٤م، من قصيدة طويلة له يمدح فيها المأمون، مطلعها:

دِمَنٌ أَلَمّ بها فقال سلام ❖كم حلّ عقدة صبره الإلمام؟، وفي شرح ديوان الحماسة للمرزوقي٧٢٥.

(٥) ينظر شرح اختيارات المفضل للتبريزي ٢/٩٣٥.

(٦) ينظر اللسان (ل ح م)، ويبدو أن هذه الأبيات للنمر بن تولب العكلي من قصيدة يمدح فيها النبي – صلى الله عليه وسلم – من الرجز، أولها: إنا أتيناك وقد طال السفر

نقود خيلا ضُمّراً فيها ضرر

نطعمها اللحم إذا عزّ الشجر

والخيل في إطعامها اللحم عَسَرْ =

يريد باللحم: اللبن، ويكون (أحلابا) جمع حَلَب مصدر حَلَبْتُ، والمراد به المحلوب، ويكون قوله: (فهن من التعداء ...إلخ) كلاما مستأنفا، والمعنى: أنها تُصْنَعُ، وتُضَمّرُ، وتُتَعَهّدُ بكل ما يصلحها، ويقويها، ويعودها الجراء[1].

وفي استخدام نون النسوة في الخيل - ومعلوم أنه لا يستخدم إلا في العاقلات - إكرام لهذه الخيل، وبيان لعزتها ومكانتها عندهم، وإشادة بها تنزيلا لها منزلة العاقلات التي يتوجب تعهدهن صباحا ومساءً.

و(قُبٌّ شوازب) أي: ضوامر الخصر صلاب غير مهزولات، فالقبب: دقة الخصر وضمور البطن، والخيل القب: الضوامر لذهاب شحومها والصلابة فيها[2]، و(الشوازب) الصلاب غير المهزولات، جمع شازب، وهو الضامر وإن لم يكن مهزولا، والمكان الشازب: الصلب[3].

٣- من دلائل العزة وأدوات المنعة والقوة ومقوماتها أن فرسانهم أصلاء، وأنهم حماة كماة، ومن ثم فهم يطلبون منازلة الرؤساء، ومضاربة الرؤوس والسادة والعظماء، وذلك في الأبيات (٢٣- ٢٥):

٢٣ - فوَارسُها مِنْ تَغْلِبَ ابْنةِ وائلٍ ❖ حُماةٌ كُمَاةٌ ليسَ فيها أَشَائِبُ

=ديوان النمر بن تولب العكلي٧٨، ٧٧ تحقيق د/ محمد نبيل طريفي، الطبعة: الأولى، دار صادر بيروت، ٢٠٠٠م.

(١) ينظر شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٧٢٦، والتبريزي١٢٥/٢.

(٢) ينظر اللسان والمقاييس (ق ب ب).

(٣) ينظر اللسان والمقاييس (ش ز ب).

يبين هنا أنهم لم يتكثروا بغيرهم، فجميع فوارسهم من أصل واحد، تغلبيون، ليس فيهم هجنة تشوبهم ولا خلطاء من سواهم، وأنهم (حماة): مَنَعَةٌ، جمع حام، وهو المانع من حمى الشيء إذا منعه[1]، (كماة): شجعان، مستعدون للنزال، متقلدون دروعهم وأسلحتهم، جمع كَمِيّ، وهو الشجاع المتكمِّي في سلاحه؛ لأنه كَمّى نفسه، أي: سترها بالدروع والبيضة [2]، قال ابن فارس: " الكاف والميم والحرف المعتل يدل على خفاء شيء ...، ولذلك سمي الشجاع الكَمِيُّ[3].

وبين (حماة) و(كماة) جناس ناقص أضفى على الكلام نغما موسيقيا، وطلاوة تلذ لها الأذن وتطرب لها النفس، فضلا عما فيه تقوية المعنى وتوكيده.

وقوله: " ليس فيها أشائب" أي: ليس فيهم أخلاط من سواهم، ولا غرباء، جمع أشابة، وهي الأخلاط من الناس[4] الذين جمعوا من شيء إلى شيء على رداءة فيهم وهجنة تشوبهم[5]، والجملة تأكيد معنوي لقوله قبل: " فوارسها من تغلب ابنة وائل" .

وعليه قول النابغة الذبياني:

---

(١) ينظر شرح الأنباري للمفضليات ٤١٩.

(٢) ينظر اللسان (ك م ي).

(٣) ينظر المقاييس (ك م ي).

(٤) ينظر اللسان والمقاييس (أ ش ب).

(٥) ينظر شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٧٢٧، والتبريزي١٢٥/٢.

وَثِقْتُ لَهُ بِالنّصْرِ إِذْ قِيْلَ: قَدْ غَزَتْ ❖ قَبَائِلُ مِنْ غَسّانَ غَيْرُ أَشَائِبِ[1]

٢٤- هُمُ يَضربونَ الكَبْشَ يَبْرُقُ بَيْضُهُ ❖ على وجهِهِ منَ الدِّماءِ سَبَائِبُ

ولأنهم أصلاء تغلبيون حماة كماة، فهم لا يطلبون في الحرب بالقتل والنكاية الأوساط أو العجزة أو العُذَّل أو السُّقَّاط أو المدبرين، إنما يطلبون الكماة المدججين بكامل أسلحتهم حتى الخوذة، المقبلين عليهم، فيضربونهم على رؤوسهم فتسيل الدماء طرائق على وجوههم، وهذا على حد قول بشّامة بن الغدير:

مِنْ عَهْدِ عَادٍ كَانَ مَعْرُوفًا لَنَا ❖ أَسْرُ المُلُوكِ وَقَتْلُهَا وَقِتَالُهَا[2]

وتقديم المسند إليه الضمير (هم) على الخبر الفعلي المثبت (يضربون) يفيد التأكيد والتقوية؛ لأن الشاعر لم يرد أن يقصر الضرب عليهم دون غيرهم، ولا أن يدّعي لهم الانفراد، ويجعل هذا الضرب لا يكون إلا منهم، بل المراد تنبيه السامع لقصدهم بالحديث قبل ذكر الحديث؛ ليحقق الأمر ويؤكده، وليكون أبعد من الشك؛ لأن الاسم لا يؤتى به معرى من العوامل إلا لحديث قد نوي إسناده إليه، فإذا جئتَ بالحديث بعده - وقد وطّأتَ له، وقدمتَ الإعلام فيه - فقد عُلِمَ ما جئتَ به، فدخل على القلب دخول المأنوس به، وقبله قبول المهيأ له، المطمئن

(١) البيت في ديوان النابغة الذبياني٤٢ (سابق) من قصيدته المشهورة في مدح عمرو بن الحارث الأعرج، التي مطلعها: كليني لهم يا أميمة ناصب ❖وليل أقاسيه بطيء الكواكب وهو له في اللسان والمقاييس (أ ش ب).

(٢) ينظر شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٧٢٧.

إليه، وذلك لا محالة أشد لثبوته، وأنفى للشبهة، وأمنع للشك، وأدخل في التحقيق؛ لأن إعلامك الشيء بعد التنبيه عليه، والتقدمة له يجري مجرى تكرير الإعلام في التأكيد والإحكام، ولهذا يكثر مجيء هذا الأسلوب فيما سبق فيه إنكار منكر، أو تكذيب مُدّعٍ، أو فيما اعترض فيه شك، أو فيما القياس في مثله ألا يكون، أو في كل شيء كان خبرا فيه على خلاف العادة، وعمّا يُسْتَغرَب من الأمر...، ويحسُنُ في الوعد والضمان، وفي المدح والفخر؛ لأن من شأن من تعده وتضمن له أن يعترضه الشك في تمام الوعد وفي الوفاء به، فهو أحوج شيء إلى التأكيد، ومن شأن المادح أن يمنع السامعين من الشك فيما يمدح به، ويباعدهم من الشبهة، وكذلك المفتخر...[1].

و(الكبش) في الأصل فحل الضأن، وكبش القوم: رئيسهم وحاميهم وسيدهم والمنظور إليه فيهم، وكبش الكتيبة: قائدها وعظيمها ورئيسها، على حد قول القائل:

ثُمّ مَا هَابُوا وَلَكِن قَدّمُوا ❖ كَبْشَ غَارَاتٍ إِذَا لَاقَى نَطَحْ[2]

و(يبرق بيضه) أي: تلمع خوذته، سميت الخوذة بذلك؛ لأنها على شكل بيضة النعام[3]، أو لأنها تجمع شعر الرأس[4]، وهي حال من

---

(١) ينظر دلائل الإعجاز للشيخ الإمام عبدالقاهر الجرجاني ٩٩ – ١٠٣، تحقيق محمد رشيد رضا، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

(٢) ينظر مقاييس اللغة (ك ب ش).

(٣) ينظر اللسان (ب ي ض).

(٤) ينظر مقاييس اللغة (ب ي ض).

(يضربون الكبش) تؤكد تميزه واستعداده، مما يشي بشجاعتهم وقوتهم، فهم لا يضربون إلا البطل المغوار القائد المجهز بآلات الحرب وأدواتها، مقبلا غير مدبر، وهذا ما يدل عليه قوله بعد: " على وجهِهِ منَ الدِّماءِ سَبَائِبُ)، وهي حال من (يبرق بيضه)[1]، وخص الوجه بالذكر؛ لأنه بطل مقبل، والذي يُضْرَبُ في رأسه مقبلا فالدم في وجهه، فضلا عن كونه أسجع للمضروب وأنكى[2].

و(السبائب) الطرائق، واحدتها سبيبة، وأسابيُّ الدم: طرائقه، قال يعقوب: الواحدة إسباءة، والأسابيُّ ألوان الدم، ويقال: إنه ما كان من أثر الدم إلى الطول، وإن كان الدم مثل فرسن البعير فهو الجَدِيَّة، والجمع جدايا، والبصيرة ما استدللت بها على الرَّمِيّة، والورق من الدم: الرّشُّ منه...، وقال أحمد: الجَدِيّة: الطريقة من الدم لها عَرْضٌ، فإذا استدَقَّتْ فهي إسباية، فإذا كانت مستديرة فهي ورقة، والبصيرة: القطعة من الدم تستدل بها على القتيل ليس لها حد تكون صغيرة وكبيرة[3].

٢٥ - يجَأْوَاءَ يَنْفِي وِرْدُها سَرَعانَهَا ❖ كأَنَّ وَضِيحَ البَيْضِ فيها الكَوَاكِبُ

هذا البيت لم يرد في شرح المرزوقي والتبريزي للحماسة، وقد قال عنه أبو هلال العسكري: " إنه من أجود ما قيل في كثرة الجيش[4]"

---

(١) ينظر شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٧٢٧.

(٢) ينظر شرح الأنباري للمفضليات٤١٩، وشرح اختيارات المفضل للتبريزي٢/٩٣٦.

(٣) ينظر شرح الأنباري للمفضليات٤١٩.

(٤) انظر ديوان المعاني للإمام اللغوي الأديب أبي هلال العسكري٢/٦٨، دار الجيل بيروت، من دون.

والمعنى أي: بكتيبة كثيرة الدروع، كأن بريق الدروع فيها الكواكب، (ينفي سرعانها) المبادرون إلى ورود حياض الموت (وردَها) أي: من يرد بعدهم، ويمنعونهم من الازدحام معهم حتى يقضون وطرهم، أي: يتقدمون لا يضبطهم ماء واحد من كثرتهم، ولا يهابون شيئا[1]، على حد قول أوس بن حجر:

بِأَرْعَنَ مِثْلِ الطَّودِ غَيرِ أُشَابَةٍ ❖ تَنَاجَزَ أُولَاهُ وَلَمْ يَتَصَرَّمِ[2]

يريد ينفد أوله، ولا ينقضي آخره[3].

٤- من دلائل العزة وأدوات المنعة والقوة ومقوماتها لديهم أنهم يملكون عزائم قوية، وهمم عالية، حتى إذا قصرت سيوفهم وصلوها بخطاهم، ولهذا يظهر من عزهم وفخرهم ومجدهم في مجالس الملوك والعظماء ما يستحقون به التعجب من فعالهم، وذلك في الأبيات(٢٦ – ٢٨):

٢٦- وإِنْ قَصُرَتْ أَسيافُنا كانَ وَصْلُها ❖ خُطَانَا إِلى القَوْمِ الَّذِين نُضارِبُ

قال الأنباري نقلا عن ثعلب: " هذا البيت تتنازعه الأنصار، وقريش، وتغلب، وزعمت علماء الحجاز أنه لضرار بن الخطاب الفهري أحد بني محارب من قريش[4]".

---

(١) ينظر المعاني الكبير لابن قتيبة ٢٣٢/١، شرح الأنباري للمفضليات٤٢٠، وشرح اختيارات المفضل للتبريزي ٩٣٦/٢.

(٢) ديوان أوس بن حجر ١٢٠، بيروت ١٩٦٠م.

(٣) ينظر هامش شرح اختيارات المفضل للتبريزي٩٣٧/٢.

(٤) ينظر شرح الأنباري للمفضليات٤٢٠.

ومعناه أنه إذا ضاق مجال الحرب عن مضاربة الأقران بالسيوف خطونا إليهم، وجعلنا خطانا إلى المضروبين وصلا لها، حتى نصل إليهم فنضربهم[1]، وأقدمنا عليهم، ومددنا أبواعنا بضرب الهام متى عجزت السيوف، ولم تصل إليهم[2].

ومثله قول كعب بن مالك الأنصاري – رضي الله عنه – :

نَصِلُ السُّيُوفَ إِذَا قَصُرْنَ بِخَطْوِنَا ❖ قِدْمَاً وَنُلْحِقُهَا إِذَا لَمْ تَلْحَقِ [3]

وعلى طريقته قول بشامة بن حزن النهشلي :

إِذَا الكُمَاةُ تَنَحّوْا أَن يصِيبَهُمُ ❖ حَدُّ الظُّبَاتِ وصَلْنَاهَا بِأَيْدِيْنَا [4]

وأخذه مسلم بن الوليد وزاد عليه :

إِذَا قَصّرَ الرُّمْحُ لَمْ يَمْشِ الخُطَا عَدَدَا ❖ أَو عَرّدَ السّيْفُ لَمْ يَهْمُم بِتَعْرِيْدِ [5]

---

(١) ينظر زهر الأكم في الأمثال والحكم، اليوسي١/١٠٠، موقع الوراق الإلكتروني (http://www.alwarraq.com) .

(٢) ينظر شرح اختيارات المفضل للتبريزي ٢/٩٣٧ .

(٣) البيت في ديوانه٢٤٥، تحقيق سامي مكي العاني، الطبعة: الأولى، ١٣٨٦ه ١٩٦٦م، مطبعة المعارف بغداد، من قصيدة له يوم الخندق مطلعها:

من سرّه ضَرْبٌ يمعمع بعضه ❖بعضا كمعمعة الأباء المُحْرَق

وفي شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٧٢٨، البيان والتبيين٣/٢٦، وبدون نسبة في زهر الأكم في الأمثال والحكم لليوسي ١/١٠٠.

(٤) البيت له في ديوانه ١٥٩، تحقيق د/ سامي الدهان، الطبعة الثالثة، دار المعارف من دون، وفي خزانة الأدب للبغدادي٣/٢٤، ١٦٧المطبعة الأميرية ١٢٩٩، الكامل للمبرد ٩٨، ٩٩، شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٧٢٨.

(٥) ينظر صبح الأعشى في صناعة الإنشا للقلقشندي٢/٣٣٣، تحقيق د/ يوسف علي طويل، الطبعة الأولى، دار الفكر دمشق ١٩٨٧م، والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير ٢/٣٦٢، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت ١٩٩٥م.

غير أن بيت الأخنس – في رأيي - أقواها جميعا ؛ لاصطفاء التعبير بـ (إنْ) التي جاءت على أصلها من إرادة الندرة والقلة، ومرجع هذا إلى أن متعلق الشرط عنده عزيز ونادر، فإن قومه أهل حرب وطعان، ومن ثم لا تنبوا سيوفهم ...، وهذا هو الأصل في (إنْ) فإنها تكون في موضع الشك في حدوث الشرط، وتوهمه وظنه[1].

بخلاف غيره فقد عبروا جميعهم بـ (إذا) التي تكون في المقطوع بوقوعه، غير المشكوك فيه، وهو ما يشي أن سيوفهم قد تنبوا عن مضاربها، أو تُعَرِّدُ عن ضريبتها، وأن رماحهم قد تَقْصُرُ، ومن ثم فهو أقل دلالة على الشجاعة، وأضعف في التعبير عنها.

وإيثار (كان وصلها) في الجواب في غاية البلاغة ؛ إذ هو يتلاقى مع قوله: (قَصُرَت) في الشرط، فما يقصُرُ يحتاج إلى ما يصله، ومن ثم فإنه يريد أن يقول: إن سيوفنا لا تقصر عن ضريبتها، وإن حدث ذلك على سبيل الندرة والعزة، وصلتها خطانا إلى أعدائنا، وإقدامنا وشدة بأسنا.

٢٧ - فلِلَّه قَوْمٌ مِثْلُ قَوْمِيَ سُوقَةً ❖ إِذَا اجتَمَعتْ عند الملوكِ العَصائِبُ

أي: إذا اجتمعت الطوائف من الناس عند الملوك فافتخروا، وذكروا مآثرهم فأي قوم قومي في ذلك الوقت[2]، إذ يظهر من عزهم وفخرهم في مجالس الملوك ما يُسْتَحَقُّ به التعجب منهم[3].

---

(١) ينظر: مفتاح العلوم للسكاكي٢٤٠ تحقيق نعيم زرزور، الطبعة الأولى، دار صادر بيروت من دون، والإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني ٥٣، وشروح التلخيص ٣٩/٢ وما بعدها.

(٢) ينظر شرح الأنباري للمفضليات ٤٢٠.

(٣) ينظر شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٧٢٨.

وقوله: (فلله قوم مثل قومي) تعجيب وتحضيض، أي: ناهيك بهم من قوم[1]، ونسبة القوم إلى الله تعالى تفخيم لشأنهم، وتعظيم لهم، و(سوقة) انتصب على الحال[2]، أي: لله هم من سوقة ما أعظم مقدارهم من السوقة إذا اجتمعت الناس وتفاخروا عند الملوك، والسوقة: مَن هم دون السادة[3].

وفي رواية المرزوقي والتبريزي في شرح الحماسة (عصابة) مكان (سوقة)، وهو ما يتلاقى مع كلمة (العصائب) في عجز البيت " إِذَا اجتَمَعتْ عند الملوكِ العَصائِبُ" .

غير أن سوقة في رواية المفضل أنسب بالمعنى، وأكثر اعتلاقا بحال الفخر، وأعلى كعبا في الدلالة على المبالغة فيه؛ لأنه إذا كانت السوقة منهم كذلك، فما بالنا بالسادة والقادة منهم؟ !، إنهم أدعى إذا فخروا بعزهم أن يأتوا بما لا يكاد يُصَدّق، لا بما يُتَعَجّبُ منه فحسب...

٢٨ - أَرَى كُلَّ قومٍ يَنْظُرُوْنَ إِلَيْهِمُ ❖ وتَقْصُرُ عمّا يَفْعَلُونَ الذَّوائبُ

هذا البيت لم يرد في رواية المرزوقي ولا التبريزي في شرح الحماسة، وهو - من وجهة نظري - تعليل لما ورد في سابقه من التعجيب من عزهم ومجدهم، فهم المقدمون عند السلاطين، والناس لهم تبع، ينظرون تَنَجُّزَهَم حاجاتهم وحاجات غيرهم، وأن السادة وإن عَزُّوا في أنفسهم فإنهم إذا حضروا معهم عجزوا عن بلوغ شأوهم، والوصول إلى

---

(١) ينظر شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٧٢٨.

(٢) ينظر شرح اختيارات المفضل للتبريزي ٩٣٨/٢ .

(٣) ينظر شرح الأنباري للمفضليات٤٢٠ ، وشرح اختيارات المفضل للتبريزي٩٣٨/٢ .

مكانتهم، ومن ثَمَّ فهم ينظرون إليهم إكبارا لهم، وتعجبا من عِزِّهم ومنعتهم، غير أنهم لا يستطيعون مجاراتهم، وتقصر السادة عن أفعالهم..[1].

٥- من دلائل العزة وأدوات المنعة والقوة ومقوماتها لديهم وصف عزهم وعظيم حشمتهم في قلوب من سواهم، وذلك في البيت (٢٩).

٢٩ - أَرَى كلَّ قومٍ قاربُوا قَيْدَ فَحْلِهِمْ ❖ ونحنُ خَلَعْنا قَيْدَهُ فَهْوَ سَارِبُ

وهو عود على ما بدأ به الفخر بقوة قومه وشجاعتهم وغلبتهم، وذلك انك إذا رأيت الناس يقيمون في مواضع مختصة بهم، ولا يجترئون على النقلة منها إلى غيرها خوفا من الغارة عليهم، ويقيدون فحولهم تقييدا مقاربا، ويحفظون مراعيها حفظا ملاحظا، مخافة أن تَسْرُب في المرتع، وتبعد عن المَجْمَع، وتتبعها الإناث فتقرب من المغير عليه، وتمكن الطامع منها، فنحن لعزنا، وعظيم حشمتنا في قلوب غيرنا نأخذ من الأرض ما نريد، ونُخَلِّي الفحولة، ولا نقيدها، فهي تذهب في الأرض، وتسرح حيث شاءت، لا يتجاسر أحد على التعرض لها، فهي وإن أطلقت مراعيها محمية، وسروبها آمنة؛ لأن عزّنا يحميها، ويذب عنها، ويقصر الأيدي دونها[2].

---

(١) ينظر شرح الأنباري للمفضليات٤٢١، وشرح اختيارات المفضل للتبريزي٢/٩٣٨.

(٢) ينظر شرح ديوان الحماسة للمرزوقي٧٢٩، ٧٢٨، والتبريزي٢/١٢٦، وشرح اختيارات المفضل للتبريزي٢/٩٣٩.

وخـص الفحـل ؛ لأن سـائر الإبـل تتبعـه ، ويجـوز أن يـراد بالفحـل الرئيس ، والمعنى أن كل قوم لا يبعدون عن رئيسهم خوفا من الأعداء ، أما نحن فلا نخاف الأعداء ؛ لأنه لا يجسر علينا لعزتنا أحد[1].

* * *

(١) ينظر شرح ديوان الحماسة للتبريزي ١٢٦ .

الخاتمة

حملت هذه الوريقات شيئا من الدراسة العربية لبيان من شعرها المعجب، يقينا أن معايشة نتاج المفلقين من شعراء هذا اللسان وتحليله على أسس منهج النظم عند شيوخ هذا العلم الشريف - من أهل العربية - يهدي إلى نتائج تساعد في فقهه وتذوقه .

- بين البحث كيف انتظمت القصيدة في سلك واحد يجمعه غرضها الذي ألمح إليه في مطلعها، وأكدته نهايتها، والذي سرى في كل جزئياتها، وكيف تلاءم مطلعُها مع مقصدها، وكيف عاد آخرها على أولها، فجاءت نهايتها ناطقة بما به وله بدأت.
- بين البحث كيف تناسلت معاني القصيدة وتفرعت أفكارها وأبياتها من معنى واحد، فجاءت وحدة متكاملة مترابطة، تمتد وتنمو ولا تبعد عن الأصل الذي يربط أجزاءها ويقوم بناءها ؛ إذ هي كلها في بيان عزتهم ومنعتهم....، وإن قام ذلك على المقارنة بين قبائل معد الذين اتخذ كل منهم من موقعه حاجزا وحصنا، وبين قومه المفضون المصحرون الذين لا يحتجزون بشيء، ولا يحتمون بمانع ؛ إبلاغا في إظهار عزهم ومنعتهم.
- بين البحث دقة الأخنس في اختيار ألفاظه القريبة من حاله وبنائه، فتناغمت وتناسقت على نهج يسير في مجرى المعنى الذي انبثقت منه القصيدة، واتسمت بالسهولة، والبعد عن الغريب المتكلف الذي يكد السمع، أو يعكِّر الصفو، وهو ما يتناسب ومعاني الفخر.

- نبه البحث إلى الفروق الموجودة بين الروايات المتعددة في القصيدة مرجحا ما يتناسب وبناءها ويقوي مرادها .
- أثبت التحليل دقة نظم القصيدة، وترابط أجزائها، وتنوع بنائها وأساليبها وتآزرها في كشف مكنونات نفس قائلها، والإبانة عن مرادها.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه، عدد خلقه، وزنة عرشه، ورضاء نفسه، ومداد كلماته، والحمد لله رب العالمين .

* * *

ثبت بأهم المصادر والمراجع.

- أدب الخواص(فصل في ذكر اشتقاق العرب) للوزير المغربي، موقع الوراق الإلكتروني (http://www.alwarraq.com) .
- أسس التحليل البلاغي في التراث العربي أد/علي عبدالحميد أحمد عيسى ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.
- الاشتقاق: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد.
- أشعار العامريين الجاهليين د/ عبدالكريم يعقوب، دار الحوار اللاذقية ١٩٨٢م.
- الأعلام خير الدين الزركلي، طبع دار العلم للملايين، بيروت ـ لبنان، الطبعة الخامسة عشرة ٢٠٠٢م.
- الانتماء في الشعر الجاهلي د/ فاروق أحمد أسليم، من منشورات اتحاد الكتاب العرب ١٩٩٨م.
- الأنوار ومحاسن الأشعار للشماشاطي، موقع الوراق الإلكتروني (http://www.alwarraq.com) الشاملة.
- البحث البلاغي بين النظرية والتطبيق أ د/علي عبدالحميد أحمد عيسى الطبعة: الثانية - ٢٠٠٨- ٢٠٠٩م
- تراجم شعراء الموسوعة الشعرية، مصدر الكتاب: (http://www.cultural.org.ae) (الشاملة)
- التصوير البياني دراسة تحليلية لمسائل البيان أ د أبو موسى الطبعة: الثانية١٤٠٠ه- ١٩٨٠م مكتبة وهبة.
- تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، طبع دار إحياء التراث العربي- بيروت الطبعة: الأولى٢٠٠١م.

- جمهرة اللغة: ابن دريد، تحقيق د/ رمزي منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.
- خزانة الأدب للبغدادي، المطبعة الأميرية ١٢٩٩، ومطبعة بولاق ١٢٩٩ هـ.
- ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، قدم له راجي الأسمر، الطبعة الثانية، دار الكتاب العربي بيروت ١٤١٤ه ١٩٩٤م.
- ديوان الحطيئة بشرح ابن السكيت والسكري والسجستاني، تحقيق نعمان أمين طه، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، من دون.
- ديوان امرئ القيس، ضبطه وصححه الأستاذ مصطفى عبدالشافي، الطبعة: الخامسة، ٢٠٠٤- ١٤٢٥هـ، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.
- ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي، قدم له وشرحه مجيد طراد، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥/١٩٩٤م.
- ديوان خداش بن زهير العامري صنعه يحيى الجبوري، مطبوعات مجمع اللغة العربية – دمشق ١٤٠٦ه ١٩٨٦م.
- ديوان رؤبة بن العجاج، اعتنى بتصحيحه وترتيبه وليم بن الورد البروسي، دار ابن قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع/ الكويت.
- ديوان علقمة بشرح الأعلم الشنتمري، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه الدكتور حنا نصر الحتي، الطبعة: الأولى، دار الكتاب العربي بيروت، ١٤١٤ه / ١٩٩٢م.
- ديوان عمرو بن شأس الأسدي، د/ يحيى الجبوري، مطبعة الآداب، النجف الأشرف ١٩٧٦م.

- ديوان عمرو بن كلثوم التغلبي، د/ علي أبو زيد، دار سعد، دمشق ١٩٩١م.
- ديوان كعب بن مالك الأنصاري، تحقيق سامي مكي العاني، الطبعة: الأولى، ١٣٨٦ه ١٩٦٦م، مطبعة المعارف، بغداد.
- ديوان المرقشين، تحقيق كارين صادر، الطبعة الأولى، دار صادر بيروت١٩٩٨م.
- ديوان المعاني للإمام اللغوي الأديب أبي هلال العسكري، دار الجيل بيروت، من دون.
- ديوان النابغة الذبياني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الثانية، دار المعارف – القاهرة – من دون.
- ديوان مسلم بن الوليد، تحقيق د/ سامي الدهان، الطبعة الثالثة، دار المعارف من دون.
- ديوان النمر بن تولب العكلي، تحقيق د/ محمد نبيل طريفي، الطبعة: الأولى، دار صادر بيروت، ٢٠٠٠م.
- ديوان الهذليين، دار الكتب ١٣٦٩هـ .
- زهر الأكم في الأمثال والحكم، اليوسي، موقع الوراق الإلكتروني (http://www.alwarraq.com) .
- شذرات الذهب دراسة عربية في بيان القرآن الكريم أ.د محمود توفيق محمد سعد الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، مطبعة الوفاء – شبين الكوم.
- شرح اختيارات المفضل للخطيب التبريزي، صنعه د فخر الدين قباوة الطبعة: الثانية، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- شرح ديوان الحماسة للتبريزي، طبع عالم الكتب بيروت من دون..

- شرح ديوان الحماسة للمرزوقي نشره أحمد أمين/عبدالسلام هارون- طبع دار الجيل– بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ_١٩٩١م.
- شعر سلمة بن الخرشب الأنماري جمع وتحقيق ودراسة، للباحثين عبدالله عمر شحادة، وليلى توفيق العمري، بحث منشور في مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد ٤٢، العدد ٣، لعام ٢٠١٥م.
- صبح الأعشى في صناعة الإنشا للقلقشندي، تحقيق د/ يوسف علي طويل، الطبعة الأولى، دار الفكر دمشق ١٩٨٧م.
- الفرسان وأشعار الشجعان ابن هذيل، موقع الوراق الإلكتروني (http://www.alwarraq.com)
- في تاريخ الأدب الجاهلي، دراسة وتحقيق: د علي الجندي الناشر: مكتبة دار التراث طبعة دار التراث الأول ١٤١٢هـ - ١٩٩١م
- القاموس المحيط للفيروزآبادي.
- لسان العرب لابن منظور .
- المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء الآمدي، موقع الوراق الإلكتروني: http://www.alwarraq.com .
- المبهج لابن حني، موقع الوراق الإلكتروني: (http://www.alwarraq.com).
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت ١٩٩٥م.
- مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، طبعة جديدة ١٤١٥ه - ١٩٩٥م (الشاملة).

- مدخل إلى كتابي عبد القاهر الجرجابي، الطبعة: الأولى ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م، مكتبة وهبة.
- المعاني الكبير لابن قتيبة الدينوري، موقع الوراق الإلكتروني (http://www.alwarraq.com).
- معجم البلدان: ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله، طبع دار الفكر – بيروت، من دون.
- معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، الطبعة: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، مصدر الكتاب (موقع صيد الفوائد الإلكتروني).
- مفتاح العلوم للسكاكي تحقيق نعيم زرزور، الطبعة الأولى، دار صادر بيروت بدون.
- المفضليات للمفضل الضَّبِّي (أبو العباس المفضل بن محمد الضبي) بشرح أبي محمد القاسم بن محمد بن بشار الأنباري، تحقيق كارلوس يعقوب لايل، مطبعة الآباء اليسوعيين – بيروت – ١٩٢٠م.
- من أساليب القرآن المجاز العقلي د عبدالرازق محمد فضل، مطبعة التركي من دون.

المصادر والمراجع باللغة اللاتينية.

- Adab El - khwas llwzeer Almgrby Mwkeh alwarraq alalktrony.
- Asos Althlel Alblagy fe Altrath Alaraby Dr-Ali abdelhmed Ahmed Esa.
- Al- eshtqaq: Abo Bakr Mohamed bn Alhassan bn doreid.

- Ashar Alaamreyin Algahleyin- D Abdelkreym yaqoob- Dar Alelm Llmlaeyin Allathqyah ١٩٨٢.
- Al - aalam hkayr alden Alzrekly- tabaa Dar Alelm Llmlaeyin- bayrot – Lobnan_ Altabaa Alkhamsah Ashra ٢٠٠٢.
- Al - antma fi Alsher Algahly D faroq Ahmed Asleem- men Manshorat Etthad Elkttab Alarab ١٩٩٨.
- Al - anwar wmhassen Alashaar Llshamahaty- mawqa alwarraq Alalktrony(Alshamla).
- Al - bhth Alblaqy Bain Alnthreia w Altatbeq Dr-Ali abdelhmed Ahmed Esa Altabaa (٢) ٢٠٠٨ - ٢٠٠٩.
- Tragom shoara Almawsoaa Alsherey - http://www.cultural.org.ae
- Al - taswer Albayany Drasah tahleleah Lmsaeel Albayan A.D Abo mosa- Altabaa (٢) ١٤٠٠- ١٩٨٠- laktbat wahbah.
- Tahtheb Alloqah Abo Mansor Mohamed Bn Ahmed Alazhary –Tahqeq Mohamed Awad Moraeb TabaDar Ehyaa Eltorath Alaraby – Bayrot –Altaba (١) ٢٠٠١.
- Jamhrat Alloqaa Abn Doreid Taheqe D. ramzy Albalabky - Dar Alelm Llmlaeyin- bayrot – Lobnan_ Altabaa (١) ١٩٨٧.

- Khzanat Eladab Llbagdady- Almatbaa Alamereiya ١٢٩٩- wa wmatbaa boolaq ١٢٩٩.
- Abi Tammam Bsharh Elkhteeb Eltbreizy – qaddam Lh Rajy Elasmar- Altabaa (٢) Dar Elktab Elaraby BayrooT ١٤١٤ h ١٩٩٤ m.
- Dewan Alhotaiaa Bsharh Abn Elsekkeet walsokkry welsegestany- tahqeq Noman Ameen Taha – matbaat mostafa elbaby Elhalaby Bmasr Mn Duon.
- Dewan Emree Elqees Dabath Wsahhah Mostafa Elbaby Elhalaby Eltabaa Elkhamsa ٢٠٠٤- ١٤٣٥ – Manshuorat Mohamed Ali Baidwn Dar Elktb Elalmeyiah Baeirot – Lobnan.
- Dewan Beshr Bn Abi khazem Elasady Qadam Lh Wsharh Mgeed Traad Dar Elaraby Baeirot Eltabaa (١) ١٤١٥- ١٩٩٤.
- Dewan Khdash Bn Zoheer Elaamry Sanah Yahya Elgabbory Matbuoaat Mogammaa Allgaa Elarabeyih Demashq ١٤٠٦ – ١٩٨٦.
- Dewan roobah Bn Elaggag Eetana Btasheehh Wtarteebh Wleyam Bn Elward Elbroosy Dar Ebn Qotaibaah Lltebaah Walnashr Waltawzee – Alkowyet.

- Dewan Alqama Bshah Elaalam Elshantmry Qaddam Lh Wwadaa Hawmshah Wfaharesah D. Hanna Nassr Elhety Dar Elaraby Baeirot ١٤١٤- ١٩٩٢.
- Dewan Aamro Bn shaas Elasady D. yahya Elgabbory Matbaat Elaadab Elnagaf Elashraf ١٩٧٦.
- Dewan Aamro Bn Kalthuom Eltaqlbi D. Ali Abo zeed Dar saad Dmeshq ١٩٩١.
- Dewan Kaab Bn Malek Elanssary Tahqeq Samy Mekky Elaany Altabaah (١) ١٣٨٦- ١٩٦٦ Matbaat Elmaaref Bagdad.
- Dewan Elmoraqqeshayn Taqeq Kareen Sader Eltabaah (١) Dar Sader Bayrot ١٩٩٨.
- Dewan Elmaany – Aby Hlaal Elaskry Dar Elgeel Bayrot Mn Don.
- Dewan Elnnabggah Elthobyany Tahqeq Mohamed Abo Elfadl Abraheem Eltabaah (٢) Dar Elmaarf Elqahrah Mn Don.
- Dewan Moslem Bn Elwaleed Tahqeq D. Samy Eldahan Eltabaah (٣) Dar Elmaaref Mn Don.
- Dewan Elnamer Bn Tawlab Elaokly Tahqeq D. Mohaed Nabeel Toreyfy Eltabaah (١) Dar Sader Baeirwot ٢٠٠٠.
- Dewan Elhozaleyin Dar Elkotob ١٣٦٩.

- Zohr Elakam Fe Elamehal Welhekam Elyuosy http://www.alwarraq.com.
- Shatharat El –thahab Drash Arabyiah Fe Bayan Al –qoraan El – kareim A.D mahmod Tawfeq saad Eltabaah (١) ١٤٢٢ Matbaat Alwfaa – Shbeen El – koom.
- Sharh Akhtyarat El – mofadal Llkhateyb El – breezy Sanaah Fakhr El – deen Qbawah Eltabaah (٢) Dar El – ktb El – almeyh Baroot – Lobnan ١٤٠٧ – ١٩٨٧.
- Sharh Diwan El – hamasah Tabaa Aalam El – ktb Baroot Mn Doon
- Sharh Diwan El – hamasah Llmarzoqy Nashrh Ahmed Ameen- AbdEl- salam Haroon –Tabaa Dar El – geel Baroot El – tabaa (١) ١٤١١- ١٩٩١.
- Sher Salamh Bn Elkhrshab El – Anmary Gamaa w Tahqeq WDrast Llbahthein Abd Allah Omar Shhadah W Laylah Tawfeeq El – omry Bahth Mnshoor Fe Magallt Drasat El – olom El – ensaneyih W El - agtmaeyiah El – mogallad (٤٢) El – adad(٣) Laam ٢٠١٥.
- Sobh El – aasha Fe Senaat El – ensha Ll – qalqashndy Tahqeq D. Yosef Ali El – taweel El – Tabaa(١) Dar El – fekr Demeshq ١٩٨٧.

- Al – firsan W Ashaar El – shogaan Ebn Hozeil.alwarraq.com
- Fe Tareekh El-adab El- gahly Drasah W Tahqeq D. Ali El-gendy Maktabat Dar El- torath Tabaa Dar El- torath El-awal ١٤١٢ – ١٩٩١.
- Al- qamoos El – moheit Llfayrozaabady.
- Lsaan El – rab Lebn Manthoor.
- Al – motalf W El- mokhtalef Fe Asmaa El – shoaraa El-aamdy alwarraq.com.
- AL- mobheg Lebn Genny alwarraq.com.
- Al – mathal El – saeer Fe Adab El - katb W Elshaeer Lebn El – atheer Tahqeq Mohamed Mohey El- deen Abdelhameed El – maktabahEl – aasreyah Bayroot ١٩٩٥.
- Mokhtar El –sahah Mohamed Ben Aby Bakr El- razy Tahqeq Mahmood Khater Maktabat Lobnan Nashroon Bayroot Tabaa Gdedah ١٤١٥ – ١٩٩٥(El- shamlah).
- Madkhal Ela Ktabay Abdel-qaher El-gorgany Eltaba (١) ١٤١٨- ١٩٩٨ Maktbat Wahbah.
- El- many El- kabeer Lebn Qotaybah El- daynawry El-warraq. Com.

- Mogaam El-boldan yaqoot Elhamawy Tabee Dar Elfekr Bayroot Men Doon.
- Maqaeyys El- logaa Ebn Eares Tahqeq Abd El- salam Haroon Dar El- Fekr El- Tabaa (١) ١٣٩٩- ١٩٧٩ Masdar El-ketab (Mawqea Saeyd El- fawaeeed El- Elktroony)
- Moftaah El- oloom Llsakaky Tahqeq Naeem Zazoor El-tabaa(١) Dar saader Bayroot Bdoon.
- El- Mofadleyat Llmofaddal El- dabby Bsharh El- Anbary Tahqeq Karlos yaqoob Laeyl Mabaat El- Aabaa El-yasooeyyn Bayroot ١٩٢٠.
- Men Asaleeb El- Qoraan El- Mgaaz El- Aqly D- Abdelrazeq Mohamed Fadl Matbaat El- Torkey Men Doon.

❊ ❊ ❊

34. Fadhel, A. (n.d.). Min asaleeb alQuran almajaz al'aqli. MaTba'at Alturki.
35. Fi tareekh aladab aljahili. (1991). A. Aljundi (Ed.). Dar Alturath.
36. Ibn Duraid, A. (n.d.). Aleshteqaq. (n.p.).
37. Ibn Duraid. (1987). Jamharat alughah. R.Alba'labki (Ed.).Beirut: Dar Alelm li almalayeen.
38. Ibn Huthail. (n.d.). Hiliat alfursan wa she'ar alshuj'an. Rerieved from http://www.alwarraq.com
39. Ibn Jini. (n.d.). Almubhej. Retrieved from http://www.alwarraq.com
40. Ibn Mandhour. (n.d.). Lisan alarab.(n.p.).
41. Ibn Zakaria.(1979). Mu'jam maqayees allughah. A. Haroon (Ed.). Dar Alfikr.
42. Isa, A. (2008). Usus altaHleel albalaghi fi alturath alarabi. (n.p.).
43. Isa, A. (2009). AlbaHth albalaghi bayn alnadhariat wa altaTbeeq (2nd ed.). (n.p.).
44. Khezanat aladab albaghdadi. (1299). AlmaTba'at Alamiriah & MaTba'at Bulaq.
45. Madkhal ila kitabi Abdulqaher Aljarjani.(1998). Maktabat Wahbah.
46. Sa`ad, M. (1422). Shatharat althahab derasah arabiah fi bayan alQuran alkareem. Shibin El Kom: MaTba'at Alwafa'.
47. SharH diwan alHamasah li Almarzuqi. (1991). A.Haroon (Ed.). Beirut: Dar Aljeel.
48. SharH diwan alHamasah li Altabrizi. (n.d.). `AlamAlkutub.
49. She`r Salamah Ibn Alkharshab Alanmari. (2015). A. ShaHHaadah & L.Alamri (Ed.). Journal of Studies of Social and Human Sciences, 42 (3).
50. Tarajem shu'ra' almawsu'ah alshe'riah. Retrieved from http://www.cultural.org.ae
51. Ya'qoob, A. (1982). Ash'ar alamerieen aljahlieen. Latakia: Dar AlHewar.

* * *

17. Alyusi. (n.d.). Zahr alakam fi alamthal wa alHikam. Retrieved from http://www.alwarraq.com
18. Alzarkali, KH. (2002). Ala'lam (5th ed.). Beirut: Dar Alelm li almalayeen.
19. Asleem,F. (1998). Alentema' fi alshe'r aljahli. Arab Writeers Union.
20. Bin Alatheer.(1995). Almathal alsaer fi adab alkatib wa alsha`er. M. Abdulhameed. Beirut: Almaktabah AlaSryah.
21. Diwan Abi Tammambi SharH alkhaTeeb Altabrizi (2nd ed.). (1994). R. Alasmar (Ed.). Beirut: Dar Alkitab Alarabi.
22. Diwan Alhathlieen (1369). Dar Alkutub.
23. Diwan AlhuTayat bi sharH Bin Alsakeet wa Alsukri wa Alsajistani.(n.d.). N. Taha (Ed.). MaTba'at MuSTafa Albabi Alhalabi wa Awladuh.
24. Diwan Almurqasheen. (1998). K.Sader (Ed.). Beirut: Dar Sader.
25. Diwan Alnabighah Althubiani (2nd ed.). (n.d.). M. Ibrahim (Ed.). Cairo: Dar Alma'arif.
26. Diwan Alnimr Ibn Tawlab Alalki. (2000). M.Tarifi (Ed.). Beirut: Dar Sader.
27. Diwan Alqamah bi sharH Ala'lamAlshantamri. (1992). H. AlHiti (Ed.). Beirut: Dar Alkitab Alarabi.
28. Diwan Bishr Ibn Abi Khazem Alasadi.(1994). M.Terad (Ed.). Beirut: Dar Alkitab Alarabi.
29. Diwan Emru' Alqays (5th ed.). (2004). M.Abdulshafi (Ed.). Beirut: Dar Alkutub Alelmyah.
30. Diwan Ka'ab Ibn Malik AlanSari.(1966). M. Alani (Ed.). Baghdad:MaTba'at Alma'arif.
31. Diwan Khudash Ibn Zuhair Alamiri. (1986). Y.Aljabori (Ed.). Publication of the Academy of Arabic Language.
32. Diwan Muslim Ibn Alwaleed (3rd ed.). S.Alddahhan (Ed.). Dar Alma'arif.
33. Diwan Ruaiah Ibn Alajaj. (n.d.). W.Albarusi (Ed.). Kuwait: Dar Ibn Qutaibah for Pubication and Distribution.

List of References:

1. Abo Zaid, A. (1991). Diwan Amro Ibn Kulthoom Altaghlubi. Damascus: Dar Sa'ad.
2. Abu Musa. (1980). AltaSweer albayani derasah taHleeliah li masael albayan (2nd ed.). Maktabat Wahbah.
3. Adab AlkhwaS (FaSl fi thikr ishteqaq alarab) li alwazeer Almaghribi, Retrieved from http://www.alwarraq.com
4. Alamdi.(n.d.). Almu'talef wa almukhtalef fi asma'alshu'ra'. Retrieved from http://www.alwarraq.com
5. Alaskari, A.(n.d.). Diwan alma'ani. Beirut: Dar Aljeel.
6. Alazhari, M. (2001). Tahrheeb alughah. M. Mur'eb (Ed.). Beirut: Dar IHya' Alturath Alarabi.
7. Aldainwri, I. (n.d.). Alma'ani alkabeer. Retrieved from http://www.alwarraq.com
8. Aldhabbi, A. (1920). Almufadhlyat. A. Alanbari (Ed.). K. Layel (Ed.). Beirut: MaTba'at Alaba' Alyusu'eyeen.
9. Alfayrooz Abadi. (n.d.). Alqamoos almuHeeT. (n.p.).
10. AlHamawi, Y.(n.d.). Mu'jam albuldan. Beirut: Dar Alfikr.
11. Aljabbori, Y. (1976). Diwan Amro Ibn Shas Alasdi.Najaf: MaTba'at Aladab.
12. Alqalqadhandi. (1987). SubH Ala'sha fi Sena'at alensha'. Y.Taweel (Ed.).Damascus: Dar Alfikr.
13. Alrazi, M. (1995). Mukhtar alSiHaH. M.KhaTer (Ed.). Beirut: Maktabat Lubnan Nasheroon.
14. AlshemshaTi. (n.d.). Alanwar wamaHasen alash'ar. Retrieved from http://www.alwarraq.com
15. Alsikaki.(n.d.). MiftaH aluloom. N. Zarzoor (Ed.). Beirut: Dar Sader.
16. Altabrizi, A. (1987). SharH ekhtiarat almufadhdhal (2nd ed.). F. Qabawah (Ed.). Beirut: Dar Alkutub Alelmyah.

The "b" Rhymed Verse by Al-Akhnas Ibn Shehab Al-Taglubi Opening with "Faman yaku amsa fi biladen muqamahu" (he who becomes a dweller of the place he settles in) Analytical and Rhetorical Study

Dr. Abdulhadi Ahmad Sayed Abdulal
Department of Arabic Language and Literature
College of Arts and literature
University of Hail

Dr.

Abstract:

Familiarity with the linguistic product of creative Arab literary and linguistic minds and its rhetorical analysis is, nowadays, the natural approach to rhetorical study and research, as the traditional rule inventory available to old scholars has left very little room for addition in this field.

It is also the most appropriate approach in monitoring language properties and detecting hidden meanings behind the words, images and style of the author. Exploring the above is in fact diving into the creative mind, heart and conscience penned by the author in his own language which is intertwined with the self. The language carries his hopes, pains and entire feelings.

For this reason, this study seeks to analyse the poem of Al-Akhnas rhetorically; to learn his unique style of construction, then to reveal the hidden meanings of this poem and study appropriateness in its texture comparing the actual and potential realization of the verse on the one hand, and comparing between the verse and other verses on the other.